سفير الأدباء
حمد بن عبدالله القاضي
السيرة والمسيرة

إشراف

عبد الله بن عويقل السلمي

رئيس النادي الأدبي الثقافي بجدة

إعداد وتحرير

عبدالرحمن بن رجاء الله السلمي

المسؤول الإداري

رئيس اللجنة العلمية لملتقى قراءة النص





من إصدارات
النادي الأدبي الثقافي بجدة
المملكة العربية السعودية

263

سفير الأدباء
حمد بن عبدالله القاضي
السيرة والمسيرة



سفير الأدباء
حمد بن عبدالله القاضي
السيرة والمسيرة

الإشراف العام

أ.د. عبدالله عويقل السلمي

رئيس النادي الأدبي الثقافي بجدة

إعداد وتحرير

أ.د. عبدالرحمن بن رجاء الله السلمي

المسؤول الإداري

رئيس اللجنة العلمية لملتقى قراءة النص

الطبعة الأولى

1443هـ / 2022م

263

من إصـــــــــدارات

الـــنـــادي الأدبـــــي الــثــقــافي بــجــدة

المـمـلـكـة الـعـربـيـة الـسـعـوديـة

ح النادي الأدبي الثقافي بجدة، ١٤٤٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السلمي، عبدالله عويقل

سفير الأدباء حمد بن عبدالله القاضي: السيرة والمسيرة./ عبدالله عويقل السلمي؛ عبدالرحمن رجاء الله السلمي.- جدة، ١٤٤٣هـ

٠٠ ص ؛ ٠٠ سم.

ردمك: ٢-٧-٩١٦٠٤-٦٠٣-٩٧٨

١- القاضي ، حمد بن عبدالله بن سليمان ٢- الأدباء السعوديون ٣- السعودية - تراجم أ. السلمي، عبدالرحمن رجاء الله (معد) ب. العنوان

ديوي ٩٢٨,١٥٣١ ١٤٤٣/٧٥٧٢

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٧٥٧٢

ردمك: ٢-٧-٩١٦٠٤-٦٠٣-٩٧٨


بسم الله الرحمن الرحيم

السيرة الذاتية

حمد بن عبدالله القاضي

العمل الحالي:

* أمين عام مجلس أمناء مؤسسة الشيخ حمد الجاسر الثقافية الخيرية، نائب رئيس اللجنة الإشرافية على كرسي غازي القصيبي للدراسات الثقافية والاجتماعية، عضو مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر.

الخبرات العملية والوظيفية:

* عضو مجلس الشورى (1422هـ - 1434هـ)، عمل مديراً عاماً للعلاقات العامة والإعلام بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، عمل ملحقاً ثقافياً بوزارة التعليم العالي، رئيس تحرير المجلة العربية، عضو مجلس أمناء مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية، رئيس اللجنة الثقافية والإعلامية والشباب بمجلس الشورى. عضو اللجنة الإجتماعية والأسرة والشباب بمجلس الشورى، مستشار وزير الثقافة والإعلام سابقاً. عضو الجمعية الخيرية الصحية لرعاية المرضى المحتاجين، عضو لجنة البر الخيرية بعنيزة، شارك ومثل المملكة في العديد من الندوات والمؤتمرات والوفود الثقافية والإعلامية والاجتماعية والوطنية والعمالية خارج المملكة.

المؤهلات العلمية:

* شهادة الماجستير تخصص «لغة وأدب عربي» - القاهرة، الشهادة الجامعية من كلية اللغة العربية بالرياض، دورة عليا في تنظيم العمل وإدارة الأفراد.

الخبرات الثقافية:

* الإسهام في ميدان الكتابة الثقافية والاجتماعية والإنسانية بالصحف والمجلات، وإلقاء العديد من المحاضرات في الشؤون الاجتماعية والثقافية والوطنية، له نشاط ثقافي وإعلامي عبر وسائل الإعلام المرئي والمقروء، عضو الجمعية السعودية العلمية للغة العربية، عضو لجنة المشورة بالمهرجان الوطني للتراث والثقافة لعدة دورات، شارك بالحوار الوطني الخامس الذي صاغ «الرؤية الوطنية للتعامل مع الآخر».

الإنتاج الفكري والثقافي:

* صدر لصاحب السيرة 8 كتب في مجالات ثقافية واجتماعية ووطنية، كتاب: «الشيخ حسن آل الشيخ الإنسان الذي لم يرحل»، وكتاب: «أشرعة للوطن والثقافة»، وكتاب: «رؤية حول تصحيح صورة بلادنا وإسلامنا» الذي ترجم إلى اللغة الإنجليزية، وكتاب: «غاب تحت الثرى أحبَّاء قلبي» في أربع طبعات، وكتاب: «الثقافة الورقية في زمن الإعلام الرقمي»، وكتاب: «قراءة في جوانب الراحل د.غازي القصيبي الإنسانية» أربع طبعات، وكتاب: «د.عبدالعزيز الخويطر: وسم على أديم النزاهة والوطن». طبعتين، وكتاب: «مرافئ على ضفاف الكلمة». طبعتين.. دخْل هذه الكتب لجمعيات خيرية ومؤسسات ثقافية.
* صدر عنه كتابان: «حمد القاضي فارس الثقافة والأخلاق» - عن ملتقى الوراق بالرياض للباحث أ. يوسف العتيق.
* «سفير الأدباء حمد بن عبدالله القاضي السيرة والمسيرة» - صدر عن نادي جدة الثقافي الأدبي.

العنوان والتواصل:

* الرياض 11499 - ص.ب 40104 المملكة العربية السعودية

الإيميل: hamad.a.alkadi@gmail.com

الموقع الإلكتروني الشخصي: http://halkadi.net/

الفهرس

سفير الأدباء

■ أ.د. عبدالرحمن بن رجاء الله السلمي(*)

مدرسة في أخلاقه وعَلَمٌ في حضوره وعطائه، يكاد يجمع الأدباء على تميزه واعتداله وتوهجه.مدرسة في أخلاقه وعلم في حضوره وعطائه، يكاد يجمع الأدباء على تميزه واعتداله وتوهجه.

رجل سهل التعامل خفيف الروح، دمث الأخلاق بلغ من أدب النفس وأدب الدرس ما جعله شامة بين جميع الأوساط الأدبية والثقافية والاجتماعية والرسمية.

نسيج وحده في التزامه الأدبي والأخلاقي يزرع المحبة في كل مكان يغشاه.

إذا كتب أقنع وإذا تحدث أمتع وإذا شارك أفاد.

له رأي ومشورة وسيرة عطرة حسنة تسبق حضوره دائماً.

تحدثت مع زملائي في اللجنة العلمية عن رأيهم في الشخصية المكرمة التي تليق بعنوان ملتقانا هذا العام: الحضور الثقافي والأدبي والنقدي في المجلات والصحف السعودية فقالوا بصوت واحد: حمد القاضي.

نعم حمد القاضي صديق الجميع صاحب السجل الحافل بالإنجازات والعطاء المتجدد والكلمة العذبة والروح الجميلة التي كسبت الجميع ووسعتهم حبا ووفاء...

فإليك أبا بدر هذا الجهد المقل من محبيك في نادي جدة الأدبي وفي المشهد الثقافي والأدبي السعودي عنوان وفاء وعربون محبة فأنت من زرع هذه المساحات الخضراء في قلوبنا فأورثت هذا الحب وأنبتت هذه المكانة...

(*) المسؤول الإداري بنادي جدة الأدبي، رئيس اللجنة العلمية لملتقى قراءة النص.

وإنه من دواعي سرور نادي جدة الأدبي والثقافي أن يشهد هذا الملتقى لحظة إطلاق لقب سفير الأدباء على أستاذنا المحتفى به فهو جدير بهذا اللقب حري به لما اتسم به من الفضائل الأدبية والقيم الخلقية...

دمت أبا بدر رمزاً للعطاء وسفيراً للأدب والأدباء.

(القاضي) كتابُ ثقافةٍ

■ أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي(*)

الكلمة الصادقة المهيمنة تتغذى من فكر الكاتب، وتشرب من خياله، وتؤثر بإخلاصه تلك هي بصمة (القاضي) الذي كان طرحه لجامًا لفرس الحداثة الجامح، وكانت كلمته ضياء يستضيء بها عابر الكهوف وتضاريس التراث؛ لأن القاضي -كما قال عنه غازي القصيبي -: «لا يغمس قلما في مداد، ويكتب على الورقة، بل يغمس وردة في محبرة الحب... فهو يكتب على شغاف القلوب فتأتي كلماته رقيقة وناعمة...» يقبلها الجميع ويرتضيها المثقفون، ويصغي لها المتجاذبون.

ظل (القاضي) يعمل بلا كلل إعلامًا وثقافة وإدارة لا يكاد يمر بمنطقة – ولو كانت مهملة – إلا ويحيلها نامية زاكية... تهيئ الروض الهامد لتعود إليه نضارته وطهارته لأن حمد القاضي – وهذه الشهادة حق – كتاب أدبي ظاهرًا وباطنًا، أبوابه: سمو الخلق، وجمال الكلمة، وفصوله: تناسق الفكر... وصفحاته: التواضع وحب الناس...

عرفت (حمد القاضي) – في مراحل طلبي الأول – قارئا ومتابعا لما يطرح، ثم اقتربت منه حين شاركته بعض الندوات، حتى حطت بي عصا الترحال رئيسًا لي في إحدى لجان العمل الثقافي فألفيته لا يتكلم إلا بلسان المحب النبيل، مصغيا

(*) رئيس النادي الأدبي الثقافي بجدة.

للجميع متخليًا عن رئاسته، ومتناسيًا أنه (القاضي) الذي تنفذ أحكامه.. كان يسامرنا إذا غشينا التعب بعذب حديثه، ورقيق كلماته، وجمال أسلوبه.. من يجالسه لا يمله؛ جراب ذاكرته ممتلئ بالأخبار والطرف، ولغته تعتلي بالأشعار واللغة...

وحين اعتزم النادي إقامة هذا الملتقى (18) لم يجد أمامه من يستحق أن يكون الشخصية المكرمة إلا حمد القاضي؛ لأن المحور الأساس للملتقى (الحضور الثقافي والأدبي والنقدي في الصحف والمجلات السعودية) ينهل من غراس حمد القاضي، فهو الشخصية التي غشيت كل تضاريس الثقافة والإعلام، وجاست خلالها، وهو في كل ذلك رجلٌ بأمة متواضع النفس، واسع الصدر، ندي الراحة، ذرب اللسان، هادئ الطبع، وامتزاج هذه الشمائل شكّل منه هذا الرمز الذي يحتفل به النادي، ويكرّمه، إدراكًا لمكانته، وإيمانًا بمنزلته، وإقرارًا برمزيته، وتسليمًا بحضوره المؤثر في تاريخنا الثقافي والإعلامي.

لا نملك - نحن في نادي جدة الأدبي - إلا أن نشكره على قبول دعوتنا، ونشكر كل من كتب عنه أو شارك في تكريمه مؤكدين - له ولهم - أن النادي بكل رؤسائه ومنسوبيه ومبدعيه كان -وسيظل - يستحضر الرموز ليقدمهم للأجيال نماذج تحتذى، يقتدون بهم ويتعلقون بسيرتهم كعلق الثمار بخواصر الأغصان لشجرة غرسها هؤلاء الأعلام أصلها ثابت وفرعها في السماء بأدبهم الراقي وهمتهم العالية، وأخلاقهم السامية.

وأخيراً نعتذر عما يعتري هذا العمل من تقصير، فما هو إلا تعبير يسير لرموزنا الأدبية.

فـارس الثقافـة

■ د. عبدالله بن صادق دحلان (*)

عرفته من عدة سنوات خلت قرأت له وسمعت منه وحاورته فوجدته قريب النفس والقلب حسن المعشر دمث الأخلاق يجيد فن التعامل مع الآخرين.

إنـه الأديـب الأريـب حمد بن عبدالله القاضي الـذي جمع بين أدب الحرف وأدب الدرس وأدب النفس فاجتمعت له الفضائل والقيم فأجمع الناس على حبه واحترامه.

حمد... رجل محمود السيرة نحسبه والله حسيبه ممن زكّاه خلقه وأدبه وعلمه وشهد له عمله فكان نعم الرجل ونعم الصديق ونعم الأديب.

زاملته في مجلس الشورى عدة سنوات فعرفته عن قرب ووجدت فيه النبل والصفاء والوفاء.

إننا اليوم سعداء بتكريم هذا الرمز المعطاء وهذا الأديب القدوة الذي هو بحق سفير الأدباء كما أطلق عليه نادي جدة الأدبي هذا اللقب عن جدارة واستحقاق.

إننا في هذا الملتقى وفي هذا التكريم لنشعر بنوع من الفخر والزهو والغبطة لتكريم هذا الرمز الوطني النموذج والقدوة الذي أعطى بهدوء وصمت وأنجز بصدق وإخلاص فكان مثالاً يحتذى وقدوة لجيل الشباب السعودي يستلهمون تجربته الأدبية والأخلاقية والإعلامية.

(*) رئيس مجلس أمناء جامعة الأعمال والتكنولوجيا.

إن حمد المحتفى به اليوم أدخل السرور على قلوبنا وزرع البهجة في نفوسنا حينما شاركنا هذه الفرحة وهذا الاحتفاء وأتاح لنا أن نعبر عن لمسة الوفاء ونبل التكريم لمن يستحق عرفاناً ووفاءً.

فشكراً لنادي جدة الأدبي وشكراً لجامعة الأعمال والتكنولوجيا على هذا التكريم لهذه الشخصية التي تمثل نهراً من الحب والخُلق والحضور الجميل والمبهج في وسطنا الثقافي والإعلامي.

حفظ الله الزميل العزيز حمد القاضي الرجل الذي يستحق أن يكرم وأن يحتفى به فهو بكل جدارة سفير الأدباء وقدوة المثقفين وعلامة بارزة في سماء الثقافة ورمزاً من رموزنا الأدبية والوطنية.

ابني القاضي بحيائه ووفائه
حمد القاضي

■ **الشيخ حمد الجاسر**(*)

حفزتني اثنينية الأستاذ عبدالمقصود خوجة وقد عجزت عن المشاركة بالحضور فيها جسمًا، أن لا أكون غائباً فكراً وقلباً، إنها مناسبة أثيرة في نفسي، عزيزة علي، فالمُحْتَفي الشهم الوطني المفضال الشيخ عبدالمقصود، والمحتفَى به الأستاذ السمي الصحفي الإذاعي البارز في مجال الثقافة الرحب، وما منهما إلا وله في قلبي منزلة مفعمة بالمحبة والإجلال والتقدير، فلا أقل من التعبير عن ذلك بكلمة موجزة.

لقد كان من توفيق الله للأستاذ عبدالمقصود أن منحه من العلم والمعرفة، والبسطة في الرزق، ما أدرك به أن غاية المرء في هذه الحياة ما يُذكر به من الأعمال الصالحة، وأن أفضلها ما يرفع قدره عند ربه، ويعم بها نفعه بين إخوته، ويبقي ذكره الحسن الذي هو عمر المرء الباقي بعده:

ذكْرُ الفتى عمره الثاني وحاجته
ماقاته، وفضول العيش إشغال

* * * * *

(*) باحث ومؤرخ سعودي، رحمه الله، كتب هذه المقالة بمناسبة تكريم المحتفى به في اثنينية عبدالمقصود خوجة.

وإنمـا المـرء حـديث بعـده

فكـن حـديثاً حسـناً لمـن وعى

ولقد أدرك الشيخ عبدالمقصود أن «الخلق كلهم عيال الله فأحب الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله» وأن أوجه النفع كثيرة ومتنوعة، وأفضلها: أعمها نفعاً، وأبقاها أثراً، وأخلدها ذكراً، وأدرك - وفقه الله - أن العمل في سبيل (العلم) يجمع تلك الخلال، من هنا اتجه لبذل الوسع للعمل الجاد فيما يتعلق به، ليكون صلة وصل بين مثقفي هذه البلاد، وبين إخوانهم في مختلف الأقطار الإسلامية الوافدين عليها، وذلك بما يقيمه من ندوات التعارف، وبما ينشر من المؤلفات النافعة، بحيث أصبح بأفعاله مثالاً ناصعاً، يبرز واجهة مشرقة للثقافة في بلادنا، وللتعبير عما يتصف به أهلها من كريم الخلال، وحميد الصفات، فقلَّ أن يزور البلاد علمٌ من أعلام الفكر أو الأدب أو غيرهما إلا ويفتح له قلبه مرحباً به، داعياً إياه لحضور ندوة تضم الصفوة من المثقفين، ولا يبرز أحد من أبناء بلاده في جانب من جوانب المعرفة، إلا سعى للاتصال به، ليضفي عليه من برِّه وتقديره في (اثنينيته) ما هو جدير به، ولا يعلم بمؤلف نافع بحاجة إلى النشر - مما يطلع عليه - إلا بذل ما يستطيع لذلك، بحيث لا يتسع الحديث إلا للتمثيل - لا للتحديد - عما قام بنشره.

أما الحديث عن ابني حمد القاضي فقد عرفت أبرز صفة فيه تلك التي أحاذرها، وأخشى أن تحول بيني وبين التعبير عما أراه مكملاً لما رغبت المشاركة به في هذه المناسبة الكريمة، إنها الصفة التي ليس من المبالغة وصفها بأن بها يتميز الإنسان على غيره، بما تضفيه عليه من الخلال الحميدة، ويكفيها شرفاً وفضلاً أن سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - حث عليها. وعدها من الإيمان، لقد عرفته بما وصف به الشاعر متمم بن نويرة أخاه مالكا الذي خلد ذكره بمراثيه إذ يقول:

(فتى كان أحيا من فتاة حيية)

وإذن فسأوجز الحديث عنه، فلن أتحدث عنه: كيف نشأ وتلقى المرحلة الأولى من تعليمة في مدينة (عنيزة) التي تعد من أول المدن النجدية انفتاحاً على العالم الخارجي، وأقواها صلة به، ولا عن نيله الشهادة الجامعية من (كلية اللغة العربية) في (الرياض)، ولا عن اختياره لنيل شهادة التخصص في الأدب والنقد (الماجستير) لشاعر حجازي من أهل القرن الأول الهجري - يعد من أظرف الشعراء، وهو نصيب بن رباح، وهو من الموالي، ولم يعمد لدراسة شاعر من شعراء قبيلته (تميم) وما أكثرهم!! ولن أتحدث عما تولى من الأعمال العامة التي في مجال اختصاصه، ولا أعماله من مؤلفات ككتاب «الشيخ حسن آل الشيخ الإنسان الذي لم يرحل!!» و«أشرعة للوطن والثقافة» و«مرافئ على ضفاف الكلمة» و«الشاعر نصيب بن رباح: حياته وشعره»، وكلها تبرز كثيراً من ملامح مؤلفها الخلقية، وتعبر عن مقدرة متمكنة لمن تصدى له، ولن أتحدث عن إسهامه في إعداد برامج للتلفاز، ومشاركته فيه ببرنامجه المتميز (رحلة الكلمة)، ذلك البرنامج الذي يعد بحق من أنجح البرامج.

ولكنني سأحصر الحديث في جانب واحد عرفته عنه حق المعرفة، خلال مدة تتجاوز عشرين عاماً، وما هي بالقصيرة، لقد كنت أقرأ قبلها بعض كتاباته في الصحف، مما يعالج به بعض القضايا الاجتماعية، معالجة الطبيب الحاذق في فنه، المتمكن من عمله، بحيث يضفي السرور، إن لم يستأصل الداء، وأقف له في بعض ما ينشر على ومضات فكرية في الأدب يستشف منها عمق التفكير، وصدق الإحساس.

أما في مجال عمله الصحفي، فمن المدرك بداهة أن الصحافة في بلادنا في أول نشأتها، تسير كسير السفن الشراعية، في سيرها تمخر بحراً مضطرباً بالأمواج العاتية قبل اكتشاف البواخر - ولهذا فهي معرضة لكثير من الأخطار، فالصحفي - إذ ذاك - إن لم يكن كالربان الماهر، الخبير بمسالك ما يجتازه

من البحر، متقياً الشعب والمسالك المعرضة للارتطام، ومحاذراً شدة العواصف، ومتحرياً الأوقات الملائمة للسير، ومحققاً مع كل ذلك - رغبات ركاب السفينة، أوشك على الغرق، وما أكثر أولئك ﴿**ولا ينبئك مثل خبير**﴾.

وهكذا الصحفي - في تلك الأيام - إنه كالسائر في مفازة من الأرض، لا دليل يرشده، ولا صوى (علامات) يهتدي بها، فهي كصحراء أبي الطيب

يتلون «الخريت» من خوف النوى

فيها كما تتلون الحرباء

فإذا كانت هذه حالة (الخريت)، الدليل العارف بالطرق، فما بالك بالحديث العهد في سلوك تلك المفازة؟!.

لقد كان موقف ابني وقد أمسك بدفة مجلة لها المكانة لدى الدولة، والمنزلة في نفوس مثقفي البلاد وغيرهم ما قل أن تساميها صحيفة أخرى في ذلك، فتمكن من العثار كأقدر الربابنة الذي يصرف السفينة بمهارة وحذق وحكمة، دون تعثر أو توقف، في مدة تزيد على عشرين عاماً وما هي بالقصيرة بالنسبة للعمل الصحفي، لحداثة عهد هذه البلاد بالصحافة، التي مارس العمل فيها ممارسة استفادة وتجارب ناجحة خلال ما كان ينشر له من أبحاث منوعة.

إن أبرز صفة للصحفي المخلص في مهنته، الحريص على تحقيق الغاية المتوخاة منها تكمن في أمور: أهمها تقوية الصلة بينه وبين من يمد صحيفته بالمادة الملائمة للغاية التي تسعى الصحيفة لتحقيقها، ثم كسب رغبة أكثر القراء بتقديم ما يتطلعون إليه من قراءة هذه الصحيفة، مما يتلاءم مع نهجها، محاذراً ما استطاع الانحراف عما أنشئت لأجله، ومراعاة ما تجب مراعاته مما يخشى منه من تعثر أو خروج عن النهج المرسوم لسير تلك الصحيفة.

لقد كان الأستاذ القاضي طيلة تلك المدة - ولايزال - مثال الصحفي المدرك لكل ذلك، ولغيره من متطلبات أعماله الأخرى.

ومن هنا فليس من المبالغة القول بأنه حقق من النجاح في عمله حيث أقدم للقيام به بإخلاص وصدق عزيمة، وتجرد من كل غاية لا تخدم المصلحة العامة، فحقق خلال تلك المدة ما لم يحققه غيره منذ صدورها في شهر شعبان من عام 1395هـ (آب 1975م) حيث وفر لها من الإمكانات في أول إنشائها ما هو معروف، إذ كانت تصدر في (بيروت) ويتولى الإشراف عليها، ورئاسة تحريرها طيلة ستة أعوام الدكتور منير العجلاني، من مشاهير مثقفي (دمشق).

تلك لمحات من جهود الأستاذ القاضي في المجال الصحفي، ولن أسترسل في الحديث عما أحرزه من نجاح في هذا المجال وغيره من المجالات الثقافية الأخرى، فبينكم من هو أعمق مني إدراكا وأوسع اطلاعا، وأقوى صلة به، ومنهم الشهم الوطني المفضال صاحب هذا المنتدى، الذي رآه جديراً بالاحتفاء والتكريم، الذي استبيح إفشاء سر من أسراره، إذ وصفه في كتاب الدعوة التي وجهها إليه لتكريمه: (لقد أطل علينا اسمكم علماً بارزاً، وشلال عطاء ينثر الرواء والألق الوردي على فضاءات المعرفة الإنسانية، فتنساب الكلمة الصادقة المؤمنة برسالتها، وترسو على شواطئ المتلقي نعيماً، وعبقاً تشكل في مجملها نسمة خلعت رداء الحرور، لترطب وجدان أمة أو غلت في طلب العلم، وجعلته يرقى لمستوى الفريضة والعبادة).

إنه – أمتعه الله بخير ما يسعد به إنسان في إنسان في هذه الحياة – بكلمته هذه التي ينطبق عليها المثال المشهور (قطعت جهيزة قول كل خطيب)، فاسمحوا لي أيها الإخوة – بكلمة موجزة ذات صلة أعمق وأخص بجانب آخر، حيث عايشت (أبا بدر)، وعرفته عن علم وتجربة في صلاته الخاصة بإخوانه.

لقد كان من صفاته (الوفاء) ولئن أوضح مؤلفه «الشيخ حسن آل الشيخ: الإنسان الذي لم يرحل» جانباً من هذا حيث تصدى فيه لإبراز الجانب الإنساني من حياته، وأمامه نواحٍ أخرى من حياة الشيخ كانت أقوى صلة به بمجتمعه، ولكن

القاضي نظر – فيما اتجه للحديث عنه – نظرة من أدرك أن (الوفاء) أقوى أساس ترتكز عليه تصرفات الإنسان الأخرى، وبه تقاس أعماله، وبدونه تتضح غاياته، ومن هنا – ولأن صفة (الوفاء) بهذه النظرة الصائبة – من الأستاذ القاضي – مع ما سبقت الإشارة إليه من أن (الحياء) أبرز صفاته، يتضح أن (مفتاح شخصيته) هاتان الصفتان الكريمتان، فـ (الوفاء) هو التخلق بأنواع الفضائل، وبـ (الحياء) يتم الترفع عن جميع الرذائل، وبهما يستكمل المرء صفة الإنسانية الكاملة، ويحل أسمى منزلة في نفوس إخوانه، لصدقه، وعفة لسانه، ووفائه ومواساته، ونصحه، وتحببه إليهم حتى يصبح – كما قال الشاعر–:

كـــأنـــك مـــن كـــل الـــنـــفـــوس مـــركـــب

فـــأنـــت إلـــى كـــل الأنـــــام حـبـــيـــب

لسان عف وقلم نزيه

■ د. عبدالعزيز الخويطر(*)

* أعرف أن للأستاذ عبدالله القاضي أربع عشيقات، وتأكدت أخيراً، أنه تزوجهن زواجاً لا بينونة فيه، واحدة اسمها حمرة الخدود، والثانية الشفق، والثالثة ذوب الأصيل، والرابعة العناب. وعلمت أن هذه ألقاب لهن، أما أسماؤهن الأعلام (فاللغة العربية) و(رحاب الأدب) و(المجلة العربية) المدللة و(رياض الصحافة).

* **

* حمد طاقة لا أرى لها حداً وهل للعشق حد؟!. قد يجهل هذا مَن لم يعشق، ومَن لم يعشق فهو حجر من الصخر جلمدٌ.

أكلمه في مكتب المجلة فأجده لملازم المجلة معلقاً، أتصل به بالجوال، هذه النعمة المحدثة، فأجده في حضن ندوة حرف، أهاتف مكتبه فيقال لي لقد فرد الجناح وحط به المقام في الندوة الفلانية، في البلد الفلاني، وفي التلفزيون أجده في حوار مبهج مع شخص لا تود منه أن يسكت، دليل حسن الاختيار، ونضج الملكة في معرفة من يفيد الجمهور، لا يعرف حمد إلا المثقفون، لأنه منهم، ولا يعرفه إلا الطيبون، لأنه منهم، ولا يعرفه إلا الخيِّرون لأنه منهم.

* **

(*) وزير دولة وأديب، رحمه الله، كتب هذه المقالة بمناسبة تكريم المحتفى به في اثنينية عبدالمقصود خوجة.

* لسان حمد عف، وقلمه نزيه، وطالما رأيته يزيل شائبة بين متجادلين، لجّ بهما الحِجاج، وطالما رأيته يُنَعِّم خشونة متقاذفين، باسمٌ لا يريد أن يرى إلا الابتسامة، لَأنها بضاعته الرائجة، وسلعته الرابحة.

حمد القاضي لم يأته الخلق الحميد من العدم، لا، إنها سجايا (آل القاضي) بهجة المجتمع الذي هم فيه، وسعادة القوم الذين يكونون بينهم، ونور النادي الذي يجمعهم، أهل سؤدد وشرف، ونبل، وعراقة.

زادهم الله، وزاده، من نعمه، اللهم صل على محمد سيد المرسلين.

* **

* أشعر بوصفي للعزيز حمد أنني حاولت، جهلاً مني أن أدخل عملاقاً في (قنينة) بحجم الأصبع، لكن عذري أنني حاولت مستحيلاً، أوليس لي عذر إلا أنني نويت نية حسنة أمّلت معها الأجر، وبذلت لها الجهد، فإذا أخفقت في أن أصل إلى ما أبغيه، وقصر باعي عن أن يأتي بما يشفي، فليشهد لي بالإخفاق من قرأ هذا أو سمعه، وليدع لي بالمغفرة.

* **

* ومادمت جربت الإخفاق في محاولة إعطاء الأستاذ حمد ما يستحقه من فضل فلن أجرؤ على محاولة أخرى، فأقدم على وصف أديب أريب صديق مثل الأستاذ الكريم عبدالمقصود خوجة، وهو من له أفضال ضافية على الأدب وأهله، ويشهد بذلك ما يتحفنا به من استضافة كرام القوم في شتى دروب الحياة، الدروب المعشبة، المزهرة الموردة، ومن كتب ينشرها، وموسوعات يشع ضياؤها مثل ابتسامته وطلاقة وجهه، وتبلج جبينه، ودائماً يسعدنا منه النطق والحال. أدام الله عليه نعمته، وكفى بهذا جزاءً وفاقاً.

هذه التحية على عجل، وهي رمز محبة وإعجاب في كلا الأديبين.

* كتبت هذه السطور بمناسبة تكريمه من قبل الأستاذ عبدالمقصود خوجة في (اثنينيته) في جدة.

هذه المرافئ!

■ د. غازي القصيبي (*)

** هذه المرافئ!
حمد القاضي لا يغمس قلماً في مداد..
ويكتب على ورقة..
إنه يغمس وردة في محبرة الحب..
ويكتب على شغاف القلوب..
لهذا تجيء كلماته رقيقة دوماً.. ناعمة دوماً..
حتى عندما يلامس المأساة..
ويفتح الجراح..
وفي هذه المرافئ..
حديث عن قضايا الإنسان كلها..
عن الموت.. والحياة.. والسلم والحرب..
والفوات واللقاء.. والمرض والعافية..
والضحك والبكاء.. والبداية والنهاية..
كلمات عن الهموم الكبيرة..
وكلمات عن الهموم الصغيرة..
كلمات رقيقة كلها..
ناعمة كلها..
كوردة مغموسة في محبرة الحب!

(*) وزير وأديب وشاعر، رحمه الله.

حمد القاضي
المعدن الذي لا يخبو

■ د. بكري معتوق عساس(*)

سعدت كثيراً بانطلاقة ملتقى النص (18) بنادي جدة الأدبي والذي سيُقام في الأول من مارس برعاية جامعة الأعمال والتكنولوجيا وسوف يتم فيه تكريم مجموعة من الأدباء السعوديين منهم الأديب الأريب الذي شنّف الأسماع بأدبه، وأذهل القراء بحسن بيانه، إنه الأستاذ حمد بن عبدالله القاضي على الكم الهائل من نتاجه الفكري والأدبي (تبارك الرحمن).

أبو بدر شخصية سعودية متميزة تأسرك بلطف تعامله وجمال كلماته وبراعة وإيجاز مفرداته، إنها لفتة وفاء من نادي جدة الأدبي لمن يستحق الوفاء والتكريم.

عرفت هذه الشخصية الكريمة في بداية فترة تشرّفي بقيادة جامعة أم القرى، وللتاريخ فقد كان محباً للجامعة ودائم الإشادة بها كنواة للتعليم العالي في المملكة، دائم السؤال والاستفسار عن أحبائه رغم أن الحق له في ذلك لكنها أخلاق الكبار. شخصياً لايزال في الذاكرة عندما اتصل بي تلفونياً في بداية إدارتي للجامعة مبادراً وطالباً مني إن كان في الإمكان تكريم أحد الشخصيات التي خدمت الجامعة والمملكة في مجال النحو والصرف والتاريخ والتراث والمرجع في علم المخطوطات، وهو العالم الجليل والمحقق المدقق الأديب الشيخ عبد الرحمن بن

(*) مدير جامعة أم القرى السابق.

سليمان العثيمين - رحمه الله - عضو هيئة التدريس في قسم النحو والصرف بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، مع تعهده بإلقاء محاضرة عن هذه الشخصية التاريخية السعودية المتميزة. شرفت بالتعرّف على الأستاذ حمد القاضي أكثر عن طريق معالي الأستاذ الدكتور محمد بن علي العقلا مدير الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الأسبق وكذلك عن طريق الصديق الشيخ الإمام الأستاذ الدكتور سعود بن إبراهيم الشريم أمام وخطيب المسجد الحرام في المناسبات التي كانت تُقام له أثناء وجوده في مدينة مكة المكرمة.

استمر تواصلي مع (أبي بدر) وكم سعدت بأن أحظى بهذا الشرف فلا يمر وقت إلا ويصلني منه عن طريق وسائل التواصل ما أسعد وأشرف بقراءته والتعرّف عليه، فنعم الصديق الصدوق (يا أبا بدر).

قال الإمام الشافعي:

سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بها

صديقٌ صدوقٌ صادقُ الوعدِ منصفا

مثقف بلا خصوم

■ د. زياد بن عبدالله الدريس(*)

الأصعب من مستحيلات: (الغول والعنقاء والخل الوفيّ) هو: المثقف الخالي من العداوات!

ذاك أن الوسط الثقافي، بطبيعته الجدلية والتغايرية والتدافعية، يفرض على المثقف، شاء أم لم يشأ، أن يكون له خصوم. وقد تتصاعد الخصومة إلى عداوة ثم إلى حرب إبادة ثقافية!

وحده، حمد القاضي، الذي استطاع أن يفرض على الوسط الثقافي، شاء أم لم يشأ، أن يكون بلا خصوم.

لم يحقق أبو بدر هذا الامتياز المتفرد من خلال تصنّعه الوقوف على الحياد من أجل استرضاء الأطراف المتنافرة وكسب مودتهم، كما يفعل بعض المثقفين الذين هم بلا طعم ولا لون ولا رائحة.

كان لأبي بدر دوماً تحيزاته في القضايا المثارة إلى جانب ما ينسجم مع قيمه وقناعاته. لكنه كان يجيد التعبير عن موقفه وانحيازه بغاية اللطف والهدوء حتى مع من يختلف معه في الرأي.

كان يجيد الاختلاف ويمقت الخلاف.

رأيتُه يمارس هذه المهارة الاختلافية لأول مرة منذ 35عاماً وقد كنت معه في الوفد السعودي إلى مهرجان الشباب العربي بالخرطوم، حين قام أحد أعضاء

(*) المندوب الدائم للمملكة في اليونسكو سابقاً.

وفد عربي بالتطاول على الذات الإلهية من على منصة الحديث، (وكنت حينها في أول شبابي، وكان الأستاذ حمد حينها في آخر شبابه هههه)، وقد ضجت القاعة بانفعالات الشباب ضد المتحدث (البعثي). وكاد الأمر يتجاوز حدود الردود الكلامية، فطلب رئيس الجلسة تعليقها لدقائق حتى تهدأ النفوس، ثم بعد الاستراحة كان السعودي حمد القاضي هو المنتدب على المنصة للرد على المتحدث، فكان الرد الحكيم الهادئ رغم احتوائه على كل ما كنا سنقوله نحن المنفعلين.

منذ ذلك الحين عرفت كيف استطاع حمد القاضي تجاوز قنطرة التخاصم بين المثقفين إلى ما خوّله أن يكون حمامة سلام الوسط الثقافي والإعلامي، دون منازع.

***

بالإضافة إلى تلك الخصلة الفريدة، فإن حمد القاضي ينطوي على خصلة أخرى ليست شائعة في المجتمع الثقافي، وأعني بها الاعتدال في التوجهات والتوازن في الأطروحات، فلا هو بالشاطح ذات اليمين ولا ذات الشمال، بل ظل ممسكاً طوال حياته الكتابية بعصا الاعتدال على حبل التأرجح بين النقطتين الطرفيتين في (سيرك) مسرح الثقافة!

الاعتدال في المجتمع الثقافي مهمة عويصة على التصنيف، إذ كلٌّ يدّعي مهارة الاعتدال في آرائه. هذا الادّعاء المكرور يجعل مهمة وصف أحد المثقفين بالاعتدال مهمة ليست سهلة، لكنها لحسن الحظ ليست مستحيلة، إذ بتحالف الأصوات الانطباعية وتعاضدها يمكن فرز (المعتدل) وإلباسه هذه العباءة الشّرَفية، والتي استحقها أستاذنا حمد القاضي بجدارة.

حمد القاضي أيقونة حب

■ أ.د/ عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري (*)

ينتمي الأديب الأستاذ حمد بن عبدالله بن سليمان القاضي إلى واحدة من أعرق القبائل في الجزيرة العربية، وهي قبيلة بني تميم التي أنجبت العديد من الحكماء والفصحاء والشعراء، وما الأحنف بن قيس وأكثم بن صيفي وجرير والفرزدق عنا ببعيد.

ومن أجداده القريبين الشاعر العامي الكبير محمد العبدالله القاضي (ت 1285هـ) الذي عُرف بقصيدته التي يصف فيها تفاصيل صنع القهوة.

ولد حمد القاضي في محافظة عنيزة بمنطقة القصيم، ودرس المراحل الأولى من التعليم فيها، ثم التحق بكلية اللغة العربية بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومنها حصل على الشهادة الجامعية عام 1392هـ/1972م، ثم واصل دراسته العليا في مصر فحصل على الماجستير في الأدب والنقد من كلية اللغة العربية بالأزهر عن رسالته «نُصيب بن رباح: حياته وشعره» عام 1395هـ/1975م. بدأت خدمته الوظيفية عام 1392هـ/1972م وتدرج في الوظائف حتى عيّن مديراً للعلاقات العامة والإعلام، ثم انتقل إلى وزارة التعليم العالي ملحقاً ثقافياً. عيّن عضواً بمجلس الشورى في عام 1422هـ/2001م، ثم جدّدت عضويته في عام 1426هـ/2005م، وعام 1430هـ/2009م، وانتهى عمله في المجلس في عام 1434هـ/2013م. له نشاط ثقافي بارز إذ أشرف على الصفحات الثقافية بجريدة

(*) أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الجزيرة، وكتب زوايا عديدة أشهرها «جداول». عمل سكرتيراً للتحرير بالمجلة العربية، ثم مديراً للتحرير، فرئيساً للتحرير، وذلك في المدة من 1401–1428هـ (1981–2007م). له عضويات في أكثر من جهة علمية وخيرية، منها: العمل أميناً لمجلس أمناء مؤسسة حمد الجاسر الخيرية، وعضوية الجمعية السعودية للإعلام والاتصال. أسس دار القمرين للنشر والإعلام عام 1428هـ/2007م، ومقرها مدينة الرياض، وعنها صدرت مجموعة من الكتب. شارك في إعداد البرامج الثقافية في الإذاعة والتلفاز، ومن أشهرها «رحلة الكلمة» بالتلفزيون السعودي. له ثمانية كتب مطبوعة، وهي: الشيخ حسن آل الشيخ: الإنسان الذي لم يرحل (1418هـ/1997م)، وأشرعة للوطن والثقافة (1419هـ/1998م)، ورؤية حول تصحيح صورة بلادنا وإسلامنا (1424هـ/2003م)، وغاب تحت الثرى أحباء قلبي (1431هـ/2010م)، والثقافة الورقية في زمن الإعلام الرقمي (1432هـ/2011م)، وقراءة في جوانب الراحل غازي القصيبي الإنسانية (1432هـ/2011م) ود. عبدالعزيز الخويطر: وسم على أديم النزاهة والوطن (1435هـ/2014م)، ومرافئ على ضفاف الكلمة (1428هـ/2017م).

كرّمته وزارة الثقافة والإعلام، وملتقى الورّاق، وجهات أخرى عديدة في عام 1428هـ/2007م بمناسبة انتهاء فترة عمله بالمجلة العربية، وصدر عنه عام 1429هـ/2008م كتاب بعنوان «فارس الثقافة والأخلاق حمد بن عبدالله القاضي».

وبالنظر إلى ما قدمه حمد القاضي للساحة الثقافية من أعمال نلحظ أنه حاضر بقوة في الصحافة، وفي التلفاز، وفي الندوات والمؤتمرات ومناشط الأندية الأدبية، وتربطه بالوسط الثقافي علاقات وطيدة في كل اتجاهات الوطن، وله مكانته في المجتمع بوصفه أيقونة حب، ويتميز بخصال عديدة، منها خصلة الوفاء، وهي واضحة جلية في مؤلفاته التي خصّصها للحديث عن مناقب الآخرين وسيرهم وأعمالهم، وأبرزها كتبه عن ثلاثة من رجال الدولة المخلصين المحبوبين، وهم: الشيخ حسن آل الشيخ، ود. عبدالعزيز الخويطر، ود.غازي القصيبي، ونسي نفسه

في خضم تدوين هذه الكتب فلم يجمع مقالاته ولم يعن بإنتاجه الأدبي إلا متأخرًا وبإلحاح من محبيه، وعلى رأسهم د. غازي القصيبي، فعاد القاضي إلى أرشيفه الصحفي الممتد نحوًا من نصف قرن المنشور في جريدة الرياض، وفي جريدة الجزيرة، وفي مجلة اليمامة، وفي المجلة العربية التي ارتبطت باسمه أكثر من ربع قرن من الزمان وتكوّنت شهرته العريضة منها، فتكونت جملة منتقاة من المقالات ذات الطابع الاجتماعي والوطني والثقافي والتأملي، وصدرت في كتاب حمل عنوان «مرافئ على ضفاف الكلمة»، وهو يمثل أدبه أصدق تمثيل إذ نلحظ المسحة الأدبية في انتقاء الألفاظ والتراكيب، ونلحظ حضور الشعر بقوة استشهادًا وعناوين لبعض المقالات، ونلحظ الرغبة الصادقة في نشر القيم والفضائل وزرع الإيجابية وحب العطاء في النفوس، مع استفادة من خبرته الصحفية الطويلة في اختيار العناوين الجاذبة والبعد عن العناوين النمطية أو المكرورة، ومن عناوينه التي اتكأ فيها على العبارات الجاذبة، أو العبارات المجتزأة من بيت شعر، أو من حكمة أو مثل العناوين التالية: أجل.. لا تعدم الحسناء ذامًا، وبشاشة وجه الموظف خير من الندى، وهل لعينيك إلا الحب يا وطني، وأنا في طيبة أنهل العطر وأمحو الشجنا، والكتاب سميري حين عزّ مسامري، وفي مدخل الحمراء كان لقاؤنا، وغيرها من العناوين المميزة.

وفي هذا الكتاب تتكشف شخصية حمد القاضي بجلاء، ونتعرف على بعض المؤثرات التي وجّهت أدبه وأثرت فيه، فنتعرف على قصته مع الكتابة وكيف أنه كتب أول مقالة في حياته وهو في المرحلة الثانوية في بلدته عنيزة، وعنوانها «النجاح وليد العمل والكفاح» التي نشرت أولاً في صحيفة مدرسية، ثم أخذها أحد أقاربه وأرسلها مع صورته الشخصية إلى جريدة البلاد فنشرت، فطار فرحًا، وكانت حافزًا قويًا لخوض غمار الكتابة رغم آلامه وحزنه الشديد على أمه التي فقدها وهو في سن السابعة من العمر، فبكاها طويلاً، وافتقد حنانها، واستمر الألم واستمرت ذكرى فقدان الأم تلاحقه حتى بعد أن كبر وتزوج وأنجب؛ لذا نراه يهدي كتابه «مرافئ على ضفاف الكلمة» إلى أمه بعبارات متلهفة وحزينة في

الوقت نفسه مع بعض العزاء ممن عرف من الأقارب والأصدقاء الذين يرى فيهم العوض عن فقد الأم، ولكن هيهات، يقول: «إلى أعز الناس أمي.. رحمها اللّه تلك التي رحلت في طفولتي ففقدت حنان أمومتها، فأدلجتُ أبحث عن هذا الحنان بين حبر الكلمات وحب الناس وحنايا الأوفياء..».

ويكشف في هذا الكتاب أنه كان ميّالاً في شبابه المبكّر لقراءة كتب المنفلوطي، ووجد فيها راحة نفسية وتنفسيًا إذ كانت مناسبة لظروف نشأته وفقدان أمه، وعندما أراد أن يكتب كانت الموضوعات التأملية هي الغالبة على ما يكتب، ثم تحول بعد ذلك إلى الكتابة الاجتماعية متلمسًا هموم الناس وقضايا المجتمع، مع عناية بالصياغة والأسلوب؛ لذا فهو يعدّ من كتّاب المقالة المجيدين، ومن هنا اختارته الباحثة مريم بنت محمد الصنّات موضوعًا لرسالتها في الماجستير، وعنوان الرسالة «المقالة عند حمد القاضي: دراسة حجاجيّة»، ونوقشت في عام 1442هـ/2021م.

ومع حديث حمد القاضي الدائم عشقًا للورق ورائحة الورق: كتابًا أو مجلة أو جريدة، فإنه لم يتخلف عن ركب التقنية، ورأى أنها لغة العصر، والأهم هو المحتوى والوصول إلى شرائح القراء، فاتخذ له حسابًا في منصة (تويتر)، وكتب في التعريف بنفسه: «كاتب رأي يسعى ليكون ما يغرّده نغمًا يبث المحبة لا لغمًا يزرع الكراهية»، وبلغت تغريداته أكثر من ثمانين ألف تغريدة، ويتابعه أكثر من 184 ألفًا، وهو دائمًا ينشر الحب ويوزع الورد ويزرع الطاقة الإيجابية ويدفع الناس إلى الحياة وحب الحياة وإلى العمل الجاد.

وأخيرًا أتوقف عند معرفتي الشخصية به إذ عرفته عن بعد كاتبًا في الصحف اليومية، وخاصة زاويته المقروءة «جداول»، وعرفته رئيسًا لتحرير المجلة العربية وأنا طالب في الجامعة، ومن المجلة بدأت أعزز قراءاتي في مجال الأدب والثقافة، وكنت على موعد شهري معها أقتني العدد، وألتهم الصفحات بشوق ورغبة في القراءة، وخاصة أن الأستاذ حمد القاضي جعل منها مادة متنوعة تبعث النشاط

وتساعد على القراءة إذ هي مواد جاذبة غير متخصصة ومتنوعة القوالب بين مقال وقصيدة وأخبار وحوارات وتقارير، ورسائل القراء، مع إخراج ممتاز وسعر رمزي يساعد الطلاب مثلي آنذاك على المتابعة كل شهر، ومازال الأعداد التي اقتنيتها عامي 1404هـ و1405هـ لدي.

ومرت الأيام، وأصبحتُ رئيسًا للقسم الثقافي في جريدة المسائية، وكنت أكتب أحيانًا عن صدور العدد الجديد من المجلة العربية، وأعرض ما فيه من مواد، وإذا بالهاتف يرن وأنا في الجريدة، وإذا هو الأستاذ حمد القاضي بكلماته اللطيفة المحفّزة يشيد بالصفحات الثقافية، ويطلب عنواني البريدي كي يرسل المجلة إلي مجانًا كل شهر، ترددت في تزويده متعللا بأنني من أصدقاء المجلة وأتابعها كل شهر وسعرها رمزي، ولكنه أصر، وكان هذا في عام 1413هـ، أي قبل ثلاثين عامًا، ومازال تصل إلى بريدي إلى اليوم بسبب هذه المكالمة، ومن المبهج أن من خلفه في المجلة كانوا مثله في الوفاء والاحتفاء، فبارك الله فيهم جميعًا.

وتمر سنوات أخرى فأقترب منه أكثر، وأصبحت أراه في الملتقيات والندوات والمنتديات مثل: مجلس الشيخ حمد الجاسر، وفي النادي الأدبي بالرياض، وفي أماكن أخرى، وهو من الأشخاص الذين لا تملك إلا أن تحبه وتقدره وتجله، كما تحتفظ مكتبتي المتواضعة في المنزل بجميع مؤلفاته وعليها إهداء منه، وهذا يدل على أخلاقه العالية وكرمه ونبله.

وبعد، فأبارك له هذا التكريم من لدن النادي الأدبي الثقافي بجدة ضمن فعاليات ملتقى قراءة النص الثامن عشر الذي جاء عنوانه في هذه الدورة «الخطاب الثقافي والأدبي والنقدي في الصحف والمجلات السعودية»، وهو ما يتناسب مع عطاء الأستاذ حمد القاضي: كاتبًا صحفيًا معروفًا، ومشرفًا على الصفحات الثقافية في جريدة الجزيرة، ورئيسًا لتحرير المجلة العربية ربع قرن، ومعدًا للبرامج الثقافية في التلفاز، وأشكر المسؤولين في النادي الأدبي الثقافي بجدة على هذه المبادرة الرائعة لشخصية فاعلة متجددة وحاضرة بقوة في مشهدنا الثقافي.

حمد القاضي.. رموز المسار وكنوز السيرة

■ د. إبراهيم عبدالرحمن التركي(*)

﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾

[القصص: 70].

توطئـة:

في سيرة الأستاذ حمد القاضي رموزٌ مكانية وزمانية وإنسانية مهمةٌ تستدعيها قراءةُ شخصه ونصِّه بما يعنيه ارتقاؤُه الساحةَ الثقافية جديرًا بمكانه، وانتقاؤه لهذا الملتقى حقيقًا بمكانته، والحديثُ عن رموز الرمز شبيهٌ بقراءة نص يطرب إيقاعُه، وارتيادِ مساحةٍ يزينُ إيقاعُها، وفي هذه الورقةِ الموجزةِ تفاعلٌ بين رموز المسار وكنوز السيرة.

نشأ القاضي في بيئةٍ صغيرة اكتمل فيها جمالُ الريف وحيوية المدينة مؤطرةً بثلاثة أبعادٍ جغرافيةٍ حملت تنوعَ التركيب وتكاملَ الترتيب، وهي أبعادٌ حدّدها جدُّه كبيرُ شعراء نجد في زمنه الشاعر محمد العبدالله القاضي 1224-1285هـ في بيته المتداول المتناول من قصيدة طويلةٍ مطلعُها نداءٌ للسحابة كي تقصد مدينته:

لعل براقٍ صدوقٍ اخْياله

محنٍ مرنٍ مرجحنٍ وهطّالْ

(*) مدير تحرير القسم الثقافي بصحيفة الجزيرة.

حين ارتكب كنّه شوامخ جباله

مترادف ذيله يجي سيله ارسالْ

وهنا يحددُ موقعَ ديرته الذي ما يزال كما رسمه:

يسقي مفالي ديرة ضم جاله

ما يعجب الناظر بشوفه ويهتالْ

دارٍ لنا وادي الرّمةْ هو شماله

غربيّهْ الضاحي وشرقيّهْ الجالْ

هنا ولد ونشأ القاضي حيث الأبعاد الثلاثة: الجبلُ شرقًا، والنفودُ غربًا، ووادي الرمة شمالًا، وماتزالُ هذه المحدداتُ شاخصةً لتجعل بيت القاضي الشعري، ومغانَيَ صبا حفيده مرتسمًا بهذه الصورِ الجغرافيةِ المتنوعة في مدينة تسكنُ وسط هذه المعالم، ولم تزد مساحتها في وقت الجَد وأول نشأة الحفيد على كيلومتر مربع واحد، وتحديدًا حتى تأسيس البلدية عام 1382هـ، والرقم مبنيٌّ على معلومات مستقاة من الخرائط الجوية التي رصدتها أجهزة المساحة العسكرية آنذاك، لكنها تضاعفت بعد ذلك حتى بلغت عام 1440هـ مئة كيلومترٍ مربع وفق إفادة مسؤولٍ في بلديتها قبل أيام.

لا شك أن لهذه الواحة الممتدة في عمقِ الصحراء وتكوينها: الجبلي – الرملي- المائيّ أثرًا في تعزيزِ موهبته القِرائية والكِتابية، وتوجيهها ليتفقَ شخصه ونصه في ملامح إنسانٍ مرهف الحسِّ، نقيِّ القلب، وأديب رومانسي حالم بغد الحب لا الحرب، والوئام لا الخصام، ومع أن نموّه المعرفيَ قد تزامنَ مع آثار الهزيمة المدوية في حرب حزيران 1967م، وتبدلِ قضايا المثقفين والمبدعين حتى تحول نزار قباني من « شاعر الحب والحنين« إلى «شاعر يكتب بالسكين»، فإن القاضي قد اختطَّ الإطار الرومانسيّ الشجيّ في جداوله، وحروفه المنتحرةِ وتلك التي لم تنتحرْ، وهو قد أشبه هنا تجربة الشاعر والإذاعي فاروق شوشة 1936-2016م الذي ابتدأ برنامجه الذائع: (لغتنا الجميلة) بعد ثلاثة أشهر من الهزيمة ليمنحَ خيط ضوءٍ وسط الإعتام.

توازن القاضي في تعليمه وعمله؛ فوجه دراستَه نحو هوايته الأدبيةِ واللغويةِ، وأكمل مساره « العالي والأعلى» في جامعتي الإمام والأزهر، لكنه في مساره العمليّ انصرفَ نحو تأسيس حياةٍ هادئةٍ طموحة؛ فقضى شطرها الأولَ في التخطيط والتطوير والعلاقات بوزارة العملً، وشطرها الأوسطَ في التعليم العالي والإنتاج الثقافي، وشطرها الأخير في العمل الشوري، ولم ينأ عن الطرسِ والزاج فواصل الكتابةَ كما ابتدأها ومايزال، وأضاف إليها الحضور الإعلاميَّ المرئيّ، وبقيت الكلمةُ زاده وزناده.

كنا طلبةً منتسبين إلى المركز الصيفيِّ ذي الخمسين يومًا، وعلى وشك اختتام الأنشطة المقررة، وقد أعدَّ صاحبكم مادةً منوعةً للعدد الختامي من مجلة المركز، وفيها مقولاتٌ ونقولاتٌ من مصادر تراثية ابتدأت بالآية الكريمة: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾.

وثنّاها بجزءٍ من قصيدة المتنبي:

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا

وعناهم من أمره ما عنانا

وتولوا بغصة كلهم منه

وإن سرَّ بعضهم أحيانا

ولا يذكر ما بعدها، ولا عنوانَها فوجدها قد عُنونت: «من الخمائل»، وقيل له حينها: إن مواد العدد قد عُرضت على الأستاذ حمد القاضي الذي جاء إلى عنيزة في زيارةٍ سريعةٍ اقتطع منها وقتًا للمركز ووضع لمساته على الإصدار الطلابيِّ الواعد.

ومايزال يستعيد كتاب: «قضايا الشعر المعاصر» لنازك الملائكة الذي وجده في مكتبة الوالد رحمه الله وعليه اسمُ الأستاذ حمد فلعله استعاره منه، ومع أن الوالد لم يُدرّس أبا بدر في المعهد العلمي إلا أن بينهما صلةً جميلةً عززتها صداقةٌ جمعت الوالد وشقيق القاضي الذي يكبره، وهو الأستاذ سليمان حفظه الله، وقد تخرجا في كلية اللغة العربية ضمن دفعتها الثامنة عام 84/1385هـ، وتقاسما

(الوالد وسليمان) سكنًا واحدًا قرب مصلى العيد في شارع الوزير بالرياض كما كان يسمى.

درس أبو بدر في معهد عنيزة العلمي، وتتلمذ على كبار الكبار، ويكفي أن كان من شيوخه وأساتذته: الشيخ محمد بن صالح العثيمين العالمُ المعروف، والشيخ علي بن محمد الزامل المعروفُ بامتلاكه ناصية النحو العربي وحفظه ألفية ابن مالك وشرحه لها في كتاب مطبوع، عدا تمكنه من علوم الشريعة الأُخرى، وكذا المشايخ: عبدالعزيز العلي المساعد في الفقه، والشيخ عبدالله بن حسن البريكان في العروض، والشيخ حمد بن محمد البسام في الفرائض والخطّ، وغيرُهم ، وارتاد حلقات المساجد، ومن أبرزِها حلقة الشيخ محمد بن عثمان القاضي في حفظ القرآن الكريم والتجويد، وساند ذلك الجوُّ الثقافيُّ العام في مدينته حيث مجالس المنازل والمزارع، وتمشيات الضاحي والوادي والجال التي تجمع الأصدقاء والأساتذة أصيل كل يوم ومغربه.

تآزرت هذه العواملُ في تكوين أبي بدر الثقافيِّ الاجتماعيِّ الإنسانيِّ؛ حتى إذا أتيح له موقع صحفي ضمن أوائل من رأسوا القسم الثقافي في صحيفة الجزيرة تاليًا الأساتذة:

محمد السرحي، عبدالله نور، علي العمير، سعد الحميدين، أحمد البدلي سعى الأستاذ حمد إلى أن تكون صفحات الأدب والثقافة مشرعةً لشداة الكلمة وأساتيذها، وحين رأس تحرير «المجلة العربية» صارت مجلةَ الجميع، وبدت مقروءةً ومقبولةً لأكثر التوجهات، وميزها استضافةُ الكبار من ذوي الذكريات، وإمدادُ النشءِ بالخبرات، وجمعُ الإبداع والإمتاع، ونأى بها القاضي عن الرسمية والترسم، ولم تجئ استنساخًا لمجلات ثقافيةٍ متزامنةٍ كالمنهل والعرب والعربيّ، ولم تُغنِ واحدةٌ عن الأخرى؛ فالتقى التّميز والشّمولية.

في رموز حياة القاضي موقفٌ أهم، وهو تأثيرُ رحيل والدته المبكر - رحمها الله - إذ ما فتئَ يذكرها ويُذكّرُ بها، ولا شكَّ أن مثل هذا الفقد بأحزانه وأشجانه

قد ولّد قلبًا مرهفًا، ونفسًا رضيةً، وروحًا تألمُ للآخرين وتُعايش معاناتهم، وقد عُرف القاضي بإيثاره، وتفقده أحوال الآخرين، ومدّه جسورًا مع المسؤولين ومع الميسورين كي يرفأ جرحًا، ويمسحَ دمعًا، ويواسيَ مكلومًا وحزينًا وذا حاجة.

ولعل من الكنوز التي تحملها جوانحه وفاءَه للجميع ومع الجميع، وكتبه الوفائية ومحاضراته عن الشيخ حسن آل الشيخ والشيخ حمد الجاسر والدكتور عبدالعزيز الخويطر والدكتور غازي القصيبي مشهودة، ومما لا يعرفه الأكثرون أننا قد كونًّا – خارج مدارات الإعلام – مجموعة لأوفياء الكلمة عرّابُها أبو بدر، وكرمنا فيها الأستاذ عبدالله الناصر والشيخ أبا عبدالرحمن ابن عقيل والدكتور خالد العنقري، وغيرَهم، وتوقفت مؤقتًا بسبب الجائحة الكوفيدية، وفي تقديرنا أنها ستعود بعون الله.

امتدَّ وفاؤه إلى قهوة جده الشاعر محمد العبدالله القاضي؛ فقد حرص على تخليد قصيدته الذائعة عن القهوة، وأولها:

يا من لقلبٍ كل ما التمّ الأشفاقْ

من عام الأول به دواكيك وخفوق

فصنع قهوةً وفق مواصفات النصّ أسماها «قهوة القاضي» إهداءً لضيوفه:

لا عنّ لك تذكار الأحباب واشتاق

بالك وطاف بخاطرك طاري الشوق

دنيت لي من غالي البن ما لاق

بالكف ناقيها عن العذف منسوق

احمس ثلاث يا نديمي على ساق

ريحه على جمر الغضا يفضح السوق

وبقية الوصفة لدى الشاعر الجد والأديب الحفيد.

في كنوز ذاته المضيئة تواضعه، وأذكر أني دعوته وبعضَ رموزنا الثقافية إلى عشاءٍ شبهِ رسميٍ في قاعة سكن معهد الإدارة حيث كنتُ أعمل، وحضر هو والأستاذ

الراحل راشد الحمدان فرفض مسؤول الأمن عند بوابة السكن إدخالَهما حيث لم يعرفْهما، وذهبتُ لاستجلاء الموقف فوجدتهما قد حضرا بسيارة "ونيت" منتهية الصلاحية ملأى بآثار البرسيم والحبحب والتمور، وهي خاصةٌ بمزرعة الحمدان رحمه الله، وضحكنا والمدعوون كما لم نتوقع.

الخاتمـة:

استطاع حمد القاضي أن يكسب الوسطَ الثقافيَّ كلّه حتى لَيكادُ يعدمُ الذامّ، بالرغم من عُسر هذا الوسط وصعوبة إرضائه وندرة المنتمين إلى أجوائه الاجتماعية، وهذه من أفضال الله عليه أَولًا وآخرًا، وهي نتاجُ أسلوبه المهذَّبِ في التعامل والتفاعل، ويجزم عارفوه أنه لم يبتْ ليلةً من غير أن يتواصلَ مع عددٍ من أساتذته وزملائه ومحبيه يكملُ بقيتَهم في أيام تالية، كما لا يمكثُ وقتًا من غير أن يدعوهم إلى منزله، وكذا عهدنا حمد بن عبدالله بن سليمان القاضي؛ إذا كتبَ فهو الحفيُّ، وإن خطب فهو الوفيُّ، وإن ألّفَ طروسًا فقد قدّم دروسًا ألّف بها القلوبَ مثلَ العقول، ورسم الوسوم فوق الجسوم، وأذكى فيها الأذواقَ والأفهام.

وبعد يا أبا بدر :

أنهي ورقتي ببيتي المتنبي الذي يجمعنا حبه:

إنما التهنئات للأكفاء

ولمن يدني من البعداء

وأنا منك لا يهنئ عضو

بالمسرات سائر الأعضاء

حمد القاضي.. جدارة التكريم

■ د. عائض الردادي (*)

أحسن نادي جدة الأدبي الثقافي صنعاً عندما اختار حمد القاضي شخصية مكرمة، حمد القاضي الأديب، الكاتب الإعلامي، المثقف، الإنسان.

عرفته في وقت مبكر، عندما كنا طالبين في كلية اللغة العربية في الرياض، جمعنا مبنى واحد ولم يجمعنا فصل دراسي واحد، فهو يسبقني بسنتين، وكان وقتها يكتب زاويته «جداول» في صحيفة الجزيرة، وقل ذلك بين الطلاب إذ ذاك، ثم جمعتنا مرحلة الدراسة في الماجستير، ورحلة العمل في الإعلام، وفي القاعة الذهبية في مجلس الشورى وفي مؤسسة حمد الجاسر الثقافية، وفي اجتماعات أو لجان أو ندوات ثقافية.

عرفت حمد القاضي **الإنسان** المحب للخير، المشفق على المحتاج، الحريص على فعل الخير مما لا يظهره للناس كثيراً، البار بوالدته التي حرم من حنانها في سنوات الطفولة المبكرة، ومن ذلك بناء مسجد صدقة عنها.

وعرفته **باسماً، عف اللسان**، يحرص على ألا يغضب أحداً، ودائم السعي في رضا الناس، ومن أفضل ما قيل عنه في ذلك ما قاله د. عبدالعزيز الخويطر في كلمته في حفل تكريمه في اثنينية عبدالمقصود خوجة في جدة حيث ورد فيها: «لسان حمد عفّ، وقلمه نزيه، وطالما رأيته يزيل شائبة بين متجادلين لجَّ بهما الحِجاج، وطالما رأيته ينعّم خشونة متقاذفين، باسمٌ لا يريد أن يرى إلا الابتسامة»[1].

(*) عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة.

(1) في حفل تكريمه في الاثنينية في 1420/11/18هـ، 2000/2/14م، كتاب «الاثنينية»، ج17، المجلد الثاني، ط 1، 1421هـ/2000م، ص 685.

صحبته حضرا وسفراً فوجدت فيه خير رفيق في السفر، حفاظاً على الدين، وكريم الأخلاق، وبذل ما وسعه من جهد في إسعاد رفيقه في السفر، وإضفاء ما وسعه من جهد في راحة مصاحبيه، وقلما تخلو حقيبته من كتب أو قصاصات صحف لم يتمكن من قراءتها في حضره، فهو منهوم قراءة إذا وجد ما لم يتسع له وقته حفظه ليقرأه إذا وجد الوقت المناسب في السفر.

وقد أفاض علامة الجزيرة حمد الجاسر في صفاته في كلمته في الاحتفاء بحمد القاضي في اثنينية عبد المقصود خوجة، وأقتطف منها: «إن **الوفاء والحياء** أبرز صفاته، يتضح أن مفتاح شخصيته هاتان الصفتان الكريميتان، فالوفاء هو التخلق بأنواع الفضائل، وبالحياء يتم الترفع عن جميع الرذائل، وبالحياء يستكمل المرء صفة الإنسانية الكاملة، ويحل أسمى منزلة في نفوس إخوانه؛ لصداقته، وعفة لسانه، ووفائه، ومواساته، ونصحه، وتحببه إليهم حتى يصبح كما قال الشاعر:

كأنك من كل النفوس مركبٌ   فأنت إلى كل الأنام حبيب»[2]

عُني في كتاباته بالشأن العام وهموم المجتمع، وقد لا يكتفي بذلك بل يهاتف المسؤول أو يزوره ليشرح له، سعياً لحل مشكلة المحتاج، وبرز في كتاباته **الوفاء للراحلين**، وقد جمع بعضها في كتابه «غاب تحت الثرى أحباء قلبي» ويأتي في هذا الإطار كتابه «قراءة في جوانب الراحل غازي القصيبي الإنسانية» وهو عضو في الهيئة الاستشارية لكرسي غازي القصيبي للدراسات الثقافية والتنموية، ومثل ذلك ما فعل في الوفاء للدكتور الخويطر بإصدار كتابه «عبدالعزيز الخويطر وسم على أديم النزاهة والوطن» وكتاب «حسن آل الشيخ الإنسان الذي لم يرحل».

عشق **اللغة العربية** ودافع عنها بالبيان فيما كتب، وباللسان في المؤتمرات والندوات واللقاءات في الإذاعة والتلفاز، وهو عضو في مجلس أمناء مركز الملك عبدالله لخدمة اللغة العربية.

(2) في حفل تكريمه في الاثنينية (سايق)، ص 60.

وعشق **الكلمة الجميلة** ورسم بها مقالاته، ولعل ما وصفه به د. غازي القصيبي قد أصاب عين الحقيقة في قوله: «حمد القاضي لا يغمس قلماً في مداد ويكتب على ورقة، إنه يغمس وردة في محراب الحب، ويكتب على شغاف القلوب، لهذا تجيء كلماته رقيقة دوماً، ناعمة دوماً، كوردة مغموسة في محبرة الحب»[3].

كتب حمد القاضي مئات المقالات، وأشرف على عدد من الملاحق الأدبية والثقافية، ولم تصرفه الوظيفة العامة عن القراءة والثقافة والكتابة، واشتهر كاتب مقال أدبي وثقافي، لكن ما فاق ذلك هو ارتباط اسمه بالمجلة العربية، وارتباط المجلة باسمه، بدأ فيها مديراً للتحرير ثم صار رئيس تحرير، ولعل الدكتور محمد عبده يماني اختصر ما فعله حمد القاضي في النهوض بها في قوله: «انتشل المجلة العربية من الأبراج العاجية فأنزلها إلى مستوى الناس، وجعلها في متناول الناس، وأقبل الناس عليها يقرؤونها، ويكتبون فيها ويتناولونها»[4].

مهر حمد القاضي في تنوع موضوعاتها الثقافية، وتيسير صياغة المواد العلمية لتكون في مستوى الجمهور العام، وأنزلها من البرج العاجي كما قال الدكتور اليماني، ثم فتح مجال الكتابة للمثقفين من الداخل والخارج واحتفى برسائل القراء، ولذا كان القراء ـ داخليا وخارجياً ـ يتطلعون كل شهر لصدورها، وأضاف لها إصدار كتيب مرافق لكل عدد محصور في الموضوعات الثقافية، قال لي مثقف آنذاك: إن المجلة العربية لا تنشر بحوثاً ودراسات، فقلت له: المجلات نوعان: مجلات بحوث وهذه موجهة للباحثين والأكاديميين، ومجلات تثقيف، وهي تعنى بتيسير العلوم للقارئ العام لتثقيفه، والمجلة العربية تدخل في هذا الحقل، فاقتنع بما قلته[5].

(3) الموقع الشخصي لحمد القاضي.

(4) من كلمته في حفل تكريمه في اثنينية عبدالمقصود خوجة في جدة، «الاثنينية»، ج17، ص 674.

(5) كتبت كلمة بعنوان: «حمد القاضي والمجلة العربية» عند ترجله من رئاسة التحرير، نشرت في الجزيرة، «الاثنينية»، 1428/7/20هـ، 2007/8/136م.

ومما عنى به في المجلة الذكريات والمذكرات للمثقفين، وهم يروون سيرهم الذاتية مثل «التباريح» لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، ورحلة «الأمل والألم»لأحمد بن علي المبارك، و«نفحات من الماضي العبق» للدكتور يوسف عز الدين، و«مذكرات صحافي ناقص الذاكرة» لعلوي طه الصافي وغيرهم.

وأهم تلك السير سيرة علامة الجزيرة حمد الجاسر التي نُشرت في المجلة تحت عنوان «من سوانح الذكريات» خلال الفترة من رجب 1406هـ (مارس 1986م) إلى رجب 1417هـ (أكتوبر ونوفمبر 1996م)، وقد جُمعت ونشرت بعد وفاته في مجلدين، وهي ذكريات حوت تاريخاً لا يوجد في مصادر أخرى لأنها رواية شاهد عيان ولو لم يكتبه حمد الجاسر لضاع، وقد صاغها بأسلوب أدبي فهي تاريخ مؤدب وأدب مؤرخ، ويعود الفضل إلى حمد القاضي الذي أقنع حمد الجاسر بالكتابة وتحمّل ما تحمل من معاناة نشرها، ولأنه كان أثيراً عند الشيخ حمد الجاسر ما زال يلح عليه حتى أقنعه بكتابتها في حلقات، وضُمَّ إليها في الكتاب ما لم ينشر في المجلة وهو ليس بالكثير، وقد أشار حمد الجاسر إلى أن هذه الذكريات ستكون أوفى تفصيلاً لو أنه بدأ تسجيلها في وقت كانت الذاكرة فيه أقوى مما عليه الآن ولكن ما استدركه حمد القاضي فيه خير كثير.

وفي السوانح تاريخ للتعليم وللقضاء، وللقبائل والأسر، وللصورة العامة للمجتمع في مناطق المملكة عند بداية انفتاحها على العصر الحديث، وفيها رسم صورة للرياض عام 1341هـ، وصورة لحياة الفلاحين، ولحياة الطفولة من خلال طفولته، ولحياة البادية التي صورها صورة من عاش فيها، وغير ذلك مما صوره وأرخ له تاريخ من عاش الأحداث مما لا يوجد إلا فيها[6].

(6) كتبت عنها مقالاً بعنوان: «التاريخ الوطني في سوانح الذكريات» بمناسبة احتفاء مجلة العرب بمرور 40عاماً عليها، ونشر في مجلة العرب ج 9 و10 الربيعان 1427هـ، إبريل ومايو 2006م، المجلد 41، ص 637-647.

وعندما بارح حمد القاضي رياسة تحرير المجلة، بعد 27 عاماً، رافقه حزن وتأبين وأستعير العبارة التالية من مقال طويل للأستاذ عبدالعزيز بن عبد الله السالم التي أوجزت ذلك في قوله: «لم يسبق أن احتشدت الأقلام، وسالت الأحبار بمداد الكلمات، كلها تحمل الأسى لفراق المجلة العربية لربانها البارع وقائد دفتها المتألق؛ كما احتشدت في وداع رئيس تحرير هذه المجلة»(7).

هذه إلمامات عن حمد القاضي الإنسان، الأديب، الكاتب، الإعلامي، المثقف، ذي الحياء والوفاء، فشكراً لنادي جدة الأدبي والثقافي على تكريمه وعلى إتاحة الفرصة للحديث عنه.

(7) صحيفة الجزيرة 1428/8/9هـ، وقد أقام ملتقى الورّاق في الرياض حفل تكريم له، وأصدر كتاباً بعنوان: «فارس الثقافة والأخلاق» في 224 صفحة، احتوى على كثير منها، ط 1، 1429هـ/ 2008م، والعبارة المذكورة، ص ٢٩ منه.

حمد القاضي : ورحلة الكلمة

■ أ.د. ظافر بن عبدالله الشهري (*)

إن الحديث عن شخصية بحجم الأديب المفكر والإعلامي المثقف والمؤلف القدير الأستاذ حمد القاضي حديث ذو شجون، فهو رجل متعدد الحقول المعرفية، وهو شخصية مؤثرة إيجابًا بكل المقاييس، إن بحثنا عنه في خدمة الوطن والدولة، فيكفي أن نقف على إسهاماته في مجلس الشورى من خلال آرائه الهادفة وما قدمه لوطنه في مواقع المسؤولية التي وجد فيها ، وإن يممنا شطر حقول الأدب والنقد والثقافة والفكر والتأليف فسنجده رمزا من رموزها وعلما من أعلامها، وإن بحثنا عن حمد القاضي في الإعلام ، فهو فارس لا يجارى في هذا المضمار، قرأنا كتاباته منذ وقت مبكر في الصحف والمجلات السعودية، فوجدناه من أشهر رؤساء التحرير وكتاب الرأي والفكر والثقافة، ولهذا كله أجد بأن الحديث عن هذه الشخصية في عجالة كهذه لا تعطينا المساحة الكافية للإلمام بجوانب متعددة في شخصيته وقد نقصر في استيفاء ما هو جدير به من الإشادة والتعريف.

لقد عرفت الأستاذ حمد القاضي أول ما عرفته منذ فترة ليست بالقصيرة من خلال برنامجه التلفزيوني الشهير «رحلة الكلمة» وأشهد أنني كنت أنا وغيري من الزملاء ونحن في مرحلة الماجستير في جامعة أم القرى ننتظر هذا البرنامج بشوق ونتابعه بإعجاب شديد، فقد عرَّفَنَا برواد الحركة الأدبية والتاريخية والثقافية والفكرية في المملكة من خلال استضافاته المتميزة وحسن اختياره لضيوفه، ومن

(*) رئيس نادي الأحساء الأدبي.

خلال إدارة الحوار بتلك الاحترافية الإعلامية التي عرف بها، ثم تتابع عطاؤه في المؤتمرات والملتقيات الأدبية والفكرية والتقيته عن قرب في كثير منها متحدثا أو رئيسا لجلسة علمية وقرأت عددا من مؤلفاته، فوجدته شخصية يعجز الإنسان عن وصفها، يميزه هدوء في هيبة ودماثة في الخلق وتواضع في قوة شخصية، يفرض احترامه على الآخرين، ويأسرهم بابتسامته وحديثه الشيِّق حتى ليخيل إليك وأنت تجلس معه أنك أقرب الناس مودة إليه ، يتلطف في الحديث ولا يفرض رأيه، يستمع كثيرا ثم يتحدث ، فيكون حديثه مسددا، إذا لاحظ تقصيرا في أي جانب سارع بالنصيحة للمسؤولين عنه في سرية تامة، مما يجعل لنصحه فائدة وتقبلا، وأذكر أنه حضر ذات مرة في مهرجان جواثى الثقافي الذي يقيمه نادي الأحساء الأدبي ، وكنا حينها مشغولين جدا في زحمة العمل واستقبال راعي الحفل، فجاءني وسلم بهدوئه المعهود وهمس في أذني بملاحظة جدا كانت مهمة ولم نكن في التنظيم نلتفت لها، ووضع يدي على الخلل الذي تلافيناه فورا ونجح الحفل نجاحا باهرا وربما نسي هذا الموقف لكننا مانزال نذكره له بالتقدير والعرفان، وإذا كانت هناك من كلمة أخيرة في هذه العجالة، فهي الشكر والتقدير للزملاء في نادي جدة الأدبي الثقافي لاختيارهم الموفق للأستاذ حمد القاضي ليكون الشخصية الثقافية في «ملتقى قراءة النص في دورته الثامنة عشرة» هذا الملتقى الذي أصبح علامة فارقة في برامج وأنشطة النادي، ولا شك بأن الأستاذ حمد القاضي جدير بهذا الاختيار وحقيق به، وكعادة الزملاء في أدبي جدة التميز في اختيار شخصياتهم؛ فإن الأستاذ حمد يضيف لهذا الملتقى وهجا ونجاحا وتميزا، فشكرا لهم وبوركت جهودهم.

أدب رفيع يمشي على الأرض

■ أ. حسن بن محمد الزهراني (*)

جسد أديبنا الكبير والمثقف الراقي الأستاذ/ حمد القاضي الأدب في أسمى معانيه.

فتحنا أعيننا على ابتسامته المشرقة، ومحياه البشوش، وقلبه النقي، وحرفه الزاهي، وكلمته السامية.

حمد القاضي عندما يقابلك يشعرك بأنك أهم إنسان في الوجود بترحابه، وعذوبة حديثه، وتواضعه، وكرمه.

هذا الإنسان النبيل مثل رفيع في الأدب، حمل رسالته السامية بكل أمانة وصدق ورقي وتجرد، عامل جميع الأطياف الأدبية بوعيه، وسعة ثقافته، ورحابة صدره، وجمال أخلاقه فأحبه الجميع دون استثناء.

كانت ومازالت بصماته راسخة في مشهدنا الثقافي المحلي والعربي من خلال عطاءاته الصحفية، والإذاعية، والتلفزيونية، وما رفد به المكتبة العربية من أسفار ثمينة.

ولن ينسى الأدباء والمثقفون العرب أن حمد القاضي جمع شمل العرب في روضة (المجلة العربية) وجعل الوَطَنَ من خلالها قبلة للمثقفين والمفكرين والأدباء من كافه أنحاء الوَطَنِ العربي وكان كل مثقف ينتظر هلالها الإبداعي في بداية كل شهر.

(*) رئيس النادي الأدبي الثقافي بالباحة.

أما على المستوى الشخصي فسأواصل هنا ثلاثة مواقف لاتنسى مع أبي بدر أمد الله في عمره:

أولها:

عندما بعثت قصيدة (رحيل الشمس) لنشرها في المجلة العربية بحث عن وسيلة تواصل معي إذاك حيث لم تكن الجوالات قد وصلت إلينا حتى حصل على رقم هاتفي المنزلي وهاتفني مشيداً بالقصيدة ومبدياً رغبته في أن يضع لها تقديماً رقيقاً يوضح للقارئ فحواها ومناسبتها وفرد لها صفحتين بالألوان.

والموقف الثاني:

عندما زار منطقة الباحة منذ ما يزيد عن خمسة عشر عاماً كضيف شرف في إحدى مناسبات إمارة المنطقة عندما دخلت لأسلم عليه هو ووكيل الإمارة وكبار الضيوف يجلسون في الصف الأول أصر على أن أجلس في مكانه فرفضت وأصر على الوقوف إلى أن أجلس حتى جاء أحد المنظمين بمقعد ولم يجلس حتى جلست على مقعدي بجواره.

والموقف الثالث:

عندما كنا في معرض الكتاب في الرياض حضر توقيع ديواني (هات البقية) وتسلم نسخته وفي أثناء اللقاء الذي أجرته معه القناة الثقافية من المعرض كان يحمل ديواني معه ويشيد بمحتواه ويقرأ منه بعض النصوص رغم كثرة ما أهدي إليه في تلك الليله من كتب من منصات التوقيع.

هذا الرجل كنز من كنوز وطننا الثقافية والفكرية أمد الله في عمره وبارك فيه.

كم أنا ممنون لنادي جدة الأدبي الثقافي هذه اللفتة الكريمة لرجل يستحق التكريم منا جميعاً وهو جدير به.

حمد القاضي الرائد الذي اختار أهله

■ د. أحمد بن علي آل مريع (*)

حين أكتب عن حمد القاضي فأنا أكتب عن حضور استثنائي.. وأقصد بالاستثناء نموذجا مختلفا في تميزه عن غيره من المتميز المختلف.. فهو تميز الخيار من الخيار؛ فالمنشغلون بالفكر والثقافة والكلمة والمشتغلون بها كثر؛ إذا ماقيس إلى نموذج الاستثناء؛ لأن الأخير يختص بشيء أو أشياء لا تتوافر لجمهور المنشغلين والمشتغلين.. لذلك مثلا وصف الدكتور غازي القصيبي في تاريخنا الثقافي والأدبي بالاستثناء، كما وصف من قبله الأستاذ الرائد محمد حسين زيدان والشيخ العلامة علي الطنطاوي والدكتور طه حسين والدكتور مصطفى محمود رحمهم الله وغيرهم.

فالذين يجمعون بين الأدب والكتابة والقراءة شريحة لابأس بها من المشتغلين بالكتابة، لكن الذي يدخل إليها من بوابة التثقيف والتعليم أقل القليل، في الشريحة الأولى يكون اكتناز هذه الشريحة المشروع لذاتها، وجهدها الكبير لرمزيتها وحضورها، لذلك لا نبرح نسمع عن البروج العاجية، ومنازل النخب والمنصات الفوقية، وغيرها من النقدات والاتهامات تحيط بهذه الشريحة نتيجة للانفصال بينها وبين اليومي والإنسان البسيط، والمتلقي المتعلم حديث الاتصال بالمعرفة والفكر.. بل يصبح مركز قوتها سببا في استمرار تعاليها على خطابات التطوير والتنمية لأنها يستعصي عليها (التعاطي) مع المجتمع والوسط.. غير أن أستاذنا

(*) رئيس نادي أبها الأدبي - أستاذ بجامعة الملك خالد.

حمدا القاضي يقدم النموذج الأصعب والأكثر تعقيدا! نعم الأكثر تعقيدا.. تعقيد التركيب والوعي الذي يجمع بين نوعيته وقربه وقدرته على (التعاطي) مع النسيج الاجتماعي الحي ليسري إليه وفيه فيمنحه من روحه وتجربته وقدرته ما يهيئه للانتقال والتطور، هنا تعقيد الوظيفة التي ينميها الوعي ويجعلها بلغة التراث وظيفة «مباركة»، وليس تعقيد الغموض وعسر التلقي!

فالقاضي لا يقف بالمعرفة ولا بالأدب ولا برمزية الثقافة والكتابة عند حدود بناء الذات وتأثيث رمزيتها؛ وقد حاز كلّ ممكناتها لو أراد.. ولكنه سخَّر كل هذه الممكنات ليتجاوز الهم الذاتي/الفردي إلى هموم اجتماعية جعلها مسؤوليته في ممارساته الثقافية وخيارته العملية والاجتماعية.. فاقترنت أنشطته الثقافية كما اقترنت الكتابة بالتعليم بمفهومه الاجتماعي الواسع! وأي مهمة هي أزكى من مهمة التعليم.. وهو بهذا يسد الفجوة الكبيرة بين التعليم المدرسي المؤسسي وبين التعليم في صورته المقترنة بالواقع وتحويل المعرفة والجماليات إلى روح وتعاط شعبي عام ويومي.. وذلك لا يكون إلا بتقديمه ذاته الاجتماعية في سياقها الوطني الكبير، وتطمينه للناشز وتسكينه للنافر عبر استراتيجيتيّ: التواصل الحميمي والعفوية التشاركية حتى قبل تبلورها مع ظهور الثورة المعلوماتية والرقمية...

هذا إلى ما حبا الله به الأستاذ حمدا القاضي من خلق كريم، ونبل وإنسانية وإنصاف، فهو ممن يألف ويؤلف فمجالسه أنيسة بعذوبة روحه وطيب حديثه، وثمين ما يحكيه عن علاقاته وتجربته وذكرياته، ويزيد في عينيك عظمة واحتراما عند لقياه؛ وإننا نعرف من أنفسنا وتجاربنا شخصيات فتنا بها ردحا من الزمن فلما التقيناها كان لقاؤنا حجابا يعصمنا عنها، وينأى بنا عن استمراء القراءة لها وتلقف نتاجها..

هذا في ظني تميز القاضي! و«حصيلة مشواره» في الإعداد الذاتي، والإدارة والكتابة والإعلام، وتحرير المجلة العربية واسعة الانتشار، وتجربة الطباعة والنشر... إلخ كلها تأتي من هذه الأيقونة الخصيبة في تركيزها ووظيفتها..

حمد القاضي..

الرائد الذي اختار أن يسير بين أهله ليقرب إليهم حصتهم من الكتابة، ويصلهم بعالم النخبة، ويقتطع لهم صولجان القلم وسلطة الكلمة المنتمية لهم..

حمد القاضي..

مدرسة مختلفة! والاحتفال به.. والاحتفاء بمنجزه وسيرته الثقافية احتفال بتاريخ من الوطنية والإنسانية، واحتفاء برمز انتصر للكلمة الطيبة، وللقيم الأصيلة الباسقة..

تكريم حمد القاضي

■ أ. منصور بن عبدالعزيز الخضيري(*)

يسعدني بادئ ذي بدء أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لنادي جدة الأدبي ممثلاً برئيسه سعادة د. عبدالله السلمي وزملائه أعضاء مجلس إدارة النادي على إقامة هذا الملتقى «قراءة النص» وما يشتمل عليه من جلسات حوار تناقش أوراق عمل مهمة في مواضيع أدبية مختلفة، وما تم اختياره من شخصيات أدبية وفكرية لإثراء محاوره، وما اشتمل عليه برنامج الملتقى من لفتة طيبة بتكريم رمز من رموزنا الأدبية والثقافية والإعلامية وهو الأديب الخبير والمثقف والكاتب والإعلامي الأستاذ حمد بن عبدالله القاضي الذي شرفني النادي العزيز بأن أكون أحد المتحدثين عنه في هذه الندوة مع نخبة من الإخوة ممن عرفوا الأستاذ حمد مثقفاً وأديباً ألمعياً وكما قال معالي د. عبدالعزيز الخويطر، رحمه الله، لا يعرف حمد إلا المثقفون لأنه منهم، ولا يعرفه إلا الطيبون لأنه منهم، ولا يعرفه إلا الخيِّرون لأنه منهم.. أخي أبو بدر من الشخصيات القليلة في المملكة التي جمعت بين الثقافة والأدب والإعلام والصحافة وعضوية الشورى، والتفاعل الاجتماعي والبعد الإنساني.. هذا فضلاً عن صفات شخصية مميزة حباه الله بها في مقدمتها غيرته الدينية، وحسن خلقه وتحامله، ووفاؤه وتواضعه ومحبته، وحبه للخيري والسعي إليه، والعلاقات الواسعة التي تربطه بمختلف شرائح المجتمع.. سعدت بمعرفته أيام دراستنا الجامعية بكلية اللغة العربية بالرياض، وكان هو

(*) وكيل الرئيس العام لرعاية الشباب (سابقاً).

في بداية مشواره الصحفي وأنا بدأت التعاون مع الإذاعة فكتب عني مشجعاً الشباب على الالتحاق بالعمل الإعلامي (لكن هناك بالمناسبة قصة طريفة وثَّقت العلاقة أكثر به وبالأستاذ الناشر عبدالله الماجد أيام إشرافهما معاً على ملحق الرياض الأدبي- تذكر القصة باختصار ثم ترسخت العلاقة خلال دراستنا لدرجة الماجستير في مصر مع العزيزين أخي د. علي الخضيري وأخي د. عايض الردادي وعندما يكرم النادي الليلة أخانا العزيز الأستاذ حمد - والتكريم سنة حميدة سنَّها النادي فله الشكر والتقدير - فهو يكرم قامة سامقة ثقافية وإعلامية كبيرة تستحق التقدير أثرى الساحة بعطائه الثري وإسهاماته في المشهد الإعلامي والأدبي والصحفي في المملكة؛ سواء من خلال عموده اليومي ثم الأسبوعي في صحيفتي الرياض والجزيرة والذي استمر لسنوات طويلة ومازال، أو من خلال المجلة العربية التي تعد فترة رئاسته لتحريرها الفترة الذهبية للمجلة، أو من خلال برامجه التلفزيونية التي وثَّق من خلالها استضافته لرموز أدبية واجتماعية الكثير من شؤون الفكر والأدب في المملكة، أو من خلال أطروحته وآرائه القيمة في مجلس الشورى كعضو فاعل استمر لثلاث دورات.. أو من خلال عضويته في الكثير من اللجان في خدمة المجتمع المدني.. والحديث عن أخي الذي لم تلده أمي أ. حمد في هذه المجالات يطول وقد لا يتسع له الوقت المخصص لي في هذه الندوة بل هي مجالات معروفة ومشكورة له باعتباره أحد الرموز الثقافية والإعلامية البارزة في المملكة متعه الله بالصحة والعافية وجزاه خيراً على ما قدم ويقدم لوطنه وأمته.. لذلك سأقصر حديثي عن الأستاذ حمد على جوانب مهمة شكلت شخصيته بل هي - كما أعلم وأنا من المقربين إليه - أهم عنده من جوانب أخرى ثقافية أو إعلامية في مقدمتها غيرته الدينية ثم غيرته الوطنية فهو من المحافظين على شعائر دينه وله أدوار مهمة في هذا المجال فعلى سبيل المثال يحرص على التواصل مع رئاسة الحرمين الشريفين وإبداء بعض الآراء الطيبة والأفكار الخيرة التي تأخذ الرئاسة بكثير منها لما فيه خدمة المعتمرين

والزوار، إضافة لما يطرحه قلمه المميزة وأسلوبه السلس فهو يكتب بإيمان وصدق ومحبة، وهذا ما يلاحظ في كتاباته وحسه الوطني وقضايا وطنه التي لها الأولوية في نهجه الصحفي المهني.. ومن أبرز تلكم الجوانب أيضاً التي شكلت شخصيته بره بوالديه بعد وفاتهما فقد انتقلا إلى رحمه الله وهو صغير فرزقه الله برهما فبنى لهما المساجد في عنيزة وفي خارج المملكة وبر بأصدقائهما ومحبيهما وتلك نعمة أنعمها الله عليه، ومن أبرز السمات التي ميزت شخصيته أنه عف اللسان كريم المعشر، متواضع ومحبوب، صادق الكلمة، وأحسبه والله حسيبه من الذين هدوا إلى الطيب من القول، وهذا انسحب على الكثير مما يكتب؛ يقول عنه د. غازي القصيبي، رحمه الله، إنه لا يغمس قلماً في مداد بل يغمس وردة في محبرة الحب ويكتب على شغاف القلوب، ويقول عنه د. عبدالله مناع رئيس التحرير اللامع، رحمه الله، إن الأستاذ حمد أديب بأنفاس شاعر!، أما علاقة المحتفى به الليلة بالرموز في الوطن فعلاقة وطيدة مثل علاقته بالأمير فيصل بن فهد، رحمه الله، عرَّاب الثقافة في المملكة وله مع سموه مواقف أذكر منها موقفين (أحدهما عن الأندية الأدبية، والآخر عن المجلة العربية وسؤال الأمير لي هل القاضي معدد أو موحد) وعلاقته مع الراحلين الكبيرين الدكتورين الخويطر والقصيبي، رحمهما الله، علاقة محبة وأخوة قبل أن تكون علاقة ثقافية أو أدبية بل يندر مثيلها، ومثلها علاقته بعلامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر، رحمه الله، وعضويته المستمرة في مجلس أمناء مؤسسة الشيخ الجاسر، أما علاقاته الواسعة مع الكثير من رموز الثقافة والأدب فأكثر من أن تحصى في المملكة وخارجها، ومما يذكر ويشكر من تلك الجوانب المهمة في حياة أديبنا قضاؤه حاجات الناس ممن ينشدون الشفاعة الحسنة، وبذل جاهه في حب الخير ورسم البسمة على وجوه من يقصدونه.. فله المثوبة والأجر.. قال صلى الله عليه وسلم (اشفعوا تؤجروا) وقال صلى الله عليه وسلم (من فرَّج عن مسلم كربة فرَّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) ومن الجوانب الإنسانية لدى المحتفى به اهتمامه بالمرضى ومواساتهم وذلك من خلال

عضويته في لجنة أصدقاء المرضى لعدة سنوات، ومما يتميز به أخونا العزيز دقته في تنظيم وقته سواء في حله أو في سفره مما يسر له القيام بكل التزاماته الثقافية والإعلامية والاجتماعية حتى لا ينسى بعض الارتباطات والمواعيد فهو يحمل في جيبه وريقات صغيرة يسجل فيها كل فكرة أو موعد أو أمر يريد تنفيذه، وقد تعلمت منه شخصياً الكثير في هذه الجوانب، كما أنه من وفائه ومحبته يتواصل مع الكثيرين من محبيه هاتفياً أو بالرسائل، كما يشاركهم أفراحهم وأتراحهم، ويقدر أي منجز يراه يستحق الشكر والتقدير مما يكون له أعمق الأثر لدى المتلقي.

أعود للحديث عن علاقته الواسعة بمختلف شرائح المجتمع وأتحدث في ختام ورقتي هذه عن علاقته بالوسط الرياضي؛ فهو يهتم بالمنجز الوطني للمنتخبات السعودية ولذلك ارتبط بمحبة خاصة بالمدرب الوطني خليل الزياني، عافاه الله، الذي تحقق على يديه أهم منجز أسيوي لكرة القدم. ومن المواقف الطريفة الرياضية للأستاذ حمد موقف حدث في لبنان قبل عدة سنوات عندما حضر بدعوة الأستاذ عثمان السعد، رحمه الله، الأمين العام للاتحاد العربي لكرة القدم نهائي كرة القدم في الدورة العربية بين فريقي النجمة اللبناني والجيش السوري وكنت حاضراً بحكم طبيعة العمل (يذكر الموقف باختصار).. الحديث عن عزيزنا وأخينا الأستاذ حمد لا يمل. وفقه الله ومتعه بالصحة والعافية.

بين القصيبي والقاضي

■ د. عزيزة المانع(*)

حين ودع الأستاذ حمد القاضي رئاسة تحرير (المجلة العربية)، تبدى وداعه في صورة زخم كبير من الكتابات المفعمة بفيض من مشاعر التأثر لترك الأستاذ حمد للمجلة، وقد أدهشني ذلك العدد الكبير من الأصدقاء والمحبين للأستاذ حمد، الذين أكاد أجزم أنهم ما كتبوا ما كتبوه من تعبير عن الحب والمودة إلا لما لمسوه من حميد الخصال فيه، ومن طيب المعشر عنده.

* * *

وإذا كان أصدقاء الأستاذ حمد ومحبوه ساءهم وداعه لرئاسة تحرير المجلة بعد أن ارتبط وجودها بوجوده واقترن اسمها باسمه لسنوات طويلة، فإني أختلف عنهم في هذا، فقد رأيت لهذا الوداع فضلاً كبيراً، فقد كان سبباً في أن يرى الناس هذا الجمال الأخاذ المضيء بنور من العواطف الصادقة والمودة الحميمة التي يمكن أن توجد بين الأصدقاء، والتي تمثلت في متانة هذه العلاقات الودودة التي تربط القاضي بعدد كبير من الشخصيات الطيبة الكريمة في هذا البلد.

* * *

أن يكون الإنسان محبوباً أو بين الناس ليس بالأمر الهيّن الميسور وليس هو بالأمر المتاح لكل أحد، فكسب القلوب أشد عسراً ومشقة من كسب المال أو العلم،

(*) كاتبة سعودية معروفة، أستاذة التربية بجامعة الملك سعود.

فهذان، على مشقتهما وثقل ما يتطلبانه من الجد والنصب، هما أقرب إلى النوال من أن يجد المرء نفسه محبوباً من ناس كثر، ذا شعبية بين إخوانه لذاته فقط، لا لشيء آخر من أمور الدنيا.

* * *

آخر ما قرأت من كتابات المحبين للأستاذ القاضي حول تنحيه عن رئاسة تحرير المجلة العربية، رسالة معالي د. غازي القصيبي - رحمه الله - إلى الأستاذ حمد المنشورة في صحيفة الجزيرة والدكتور القصيبي ناثر مطبوع، تعجبني كثيراً كتاباته النثرية، ربما لأني ألمس فيها خليطاً من الأشياء التي أحبها فتشبع شيئاً في نفسي، فغالباً أجد نثر القصيبي يتسم بالعمق الخالي من الثقل، والمعرفة المجردة من الغرور، والبساطة الخالية من الابتذال. ولن أزيد لأضيف ما اعتاد قوله التقليديون من النقاد، أو ما لُقن لنا فحفظناه منذ أن كنا طلاباً نقرأ في كتب مدرستنا الثانوية شروط الكتابة الجيدة وما يجب أن يتوفر فيها من سلاسة في الأسلوب وجزالة في اللفظ وإيجاز من غير إخلال بالمعنى وإطناب من غير إملال إلخ. تلك الشروط المرسومة للناثرين الطامحين إلى الجودة، فنثر القصيبي، كما أتذوقه، هو كل ذلك، إلا أنه تميز فوق هذا بالبراعة في الفكاهة الذكية، التي لا يكاد يوجد لها نظير في جمعها بين الرقي واللذع والظرف. وهذه الفكاهة في كتابات القصيبي ظاهرة حتى توشك أن تراها في معظم ما يكتب من أدب: في الرواية والمقالة والرسائل بل حتى في الشعر، وما يزينها أنه يدمجها بالجد فتأتي فكاهته قارصة، لكن (المقروص) غالباً لا يملك إزاءها سوى أن يبلعها وهو يضحك.

* * *

أخيراً، أقدم للأستاذ الكريم حمد القاضي جميل تهنئتي بفوزه بامتلاك كل تلك القلوب، وأبارك له هذا الحب الذي تكنه له قلوب الأصدقاء وآلاف القراء من أصدقاء المجلة. وأستعير هنا عبارة د. القصيبي لأقول له: «طوبى لمن يترجل عن منصبه فيجد أنه مازال هناك أناس يحبونه ويذكرونه بالخير ويأسون على غيابه».

حمد القاضي.. جسر بين زمنين!

■ أ. خالد السليمان(*)

رغم سهولة مد جسور العلاقة الاجتماعية بحمد القاضي الإنسان، إلا أن من الصعب الكتابة عن حمد القاضي المثقف، فليس سهلا أن تكتب عن شخص جمع كل فنون الأدب ومهارات الكتابة بين أصابعه.

ما ميز حمد القاضي أنه شكل همزة الوصل بين جيلين والجسر بين زمنين ممثلا خطا فاصلا لتحولات أدوات النقد الأدبي وأشكال كتابة المقال، ولأنه نجح في استيعاب هذا التحول والجمع بين مساحاته فإنه من القلة الذين أدركوا جيل الأمس وعايشوا جيل اليوم وامتلكوا القدرة اللازمة على الوصول إليه.

حمد الإنسان لمن عرفوه عن قرب أو تقاطعت حياتهم مع حياته رجل ينتمي لعصر آخر وربما بعد آخر، عصر النقاء وحسن الظن وفيض الحب، فالابتسامة عنوانه والمحبة زاده والمروءة منهجه والحفاوة بضاعته، فهو باختصار كتلة من المشاعر النبيلة والأفعال الجليلة تمشي على الأرض في زمن قد يبدو أحيانا لا ينتمي له لكنه زمن بأمس الحاجة لأمثاله حتى يبقى الأمل بالإنسانية.

أما حمد المثقف فهو معين لا ينضب من المعرفة في الشعر والأدب، وزاد على ذلك اسهامه في تناول القضايا الاجتماعية ككتاب امتازت كتاباته بالسلاسة والقدرة على الوصول إلى الراء بمختلف أعمارهم ومشاربهم، وربما ساهم ذلك

(*) إعلامي ومثقف سعودي.

في أن يتصل بالأجيال تلو الأجيال فيقيم الجسر ويكون همزة الوصل، ونادرا ما تجد كاتبا مثله يملك حضورا لدى الشباب في زمن تبدلت فيه أدوات التواصل وطغت التقنية على وسائل التعبير والتأثير.

باختصار.. الكتابة عن الأستاذ الكبير حمد القاضي، أصعب من أن تعبر عن حقيقة رجل مختلف في عصر لا يتفرد فيه سوى المتفردون.

رجل من نور

■ أ.د. فواز بن عبدالعزيز اللعبون(*)

إنسان يحب الجميع، ولا يعاديه أحد، معطاء بسام، أديب أريب.. نفع وطنه، والمشهد الأدبي، وظل اسمه علامة نقاء في عالم يضج بالصَّخَب.

عرفته وأنا طالب جامعي رئيساً لتحرير المجلة العربية.. كنت أزور مقرها، وأنشر فيها، وكان يستقبلني في مكتبه ويستقبل غيري كما يستقبل كبار المسؤولين بكل حفاوة وإجلال وتحفيز...

وظل كذلك يهتم بي وبأمثالي المبتدئين وغير المبتدئين، ويسأل عنا، ويدعمنا، وما حزتُ في دنياي إنجازاً إلا هاتفني، أو أرسل خطاب تهنئة مِلْؤه الحُب والدعاء.

قابلته قبل مدة في مطار الملك خالد عند سير الأمتعة، وتجاذبنا أطراف الحديث، وكانت حقيبته التي ينتظرها تدور أمام عينيه مرارا، ولحظت أنه يَرْمُق حقيبة، ثم يصرف نظره عنها، وعرضتُ عليه أن أناوله إياها؛ فذكر أنها تشبه حقيبته ليس أكثر، كل هذا لئلا يقطع حديثه معي من كمال لطفه، رغم تعب السفر البادي عليه، وحين انتهى حديثنا مد يده وأخذ الحقيبة التي لم يَمُرّ ما يشبهها، كما لم يمر علي في حياتي من يشبه هذا الإنسان النبيل.

الدقائق التي وقف فيها معي تعلمتُ فيها منه كيف يكبر الإنسان، وكيف تكبر إنجازاته، ويكبر الحُب فيه.

(*) أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

حدثني أنه أصدر أقرب كتبه إليه قبل أشهر.. كان حديثه عن الكتاب حديث عاشق عن معشوق، وقبل أن أعتذر عن تقصيري في اقتنائه اعتذر هو عن تأخره في إهدائه إليّ، وأصر على أن يرسله إلى باب بيتي، وها هو الكتاب بين يديّ أتأمل في ثناياه سريرة رجل من طراز ملائكي، وأقرأ في سطوره بهاء حرف نوراني مرقوش بمداد من ذهب على صفحات من ضياء.

إنه كتاب «مرافئ على ضفاف الكلمة» للأديب النبيل والمربي الجليل أستاذ الجيل حمد بن عبدالله القاضي الذي أودع فيه بعض تأملاته في الحياة والناس والثقافة، وأهداه إلى أمه رحمها الله التي فقدها صغيرا، ومازال يبحث عن حنانها بين دفء الكلمات.

ولم يزل محافظاً على إنسانيته التي أودعها الله فيه.. لايتغيّر طبعه النبيل ولو تغيّر كل ما حوله.

لا أنسى أبداً أنه ما بين حين وآخر يرسل لي سائقه بسجادة صلاة، أو عود الطِّيب الفاخر، أو مؤلَّفاً من جديد مؤلفاته، هذا إلى تواصله الهاتفي في كل مناسبه مع أن الحق له، فهو الأكبر سِنّاً وقَدْراً وعِلما.

هذا كله لا يخصني به.. بل يُتحِف به كل أحبابه وأصحابه وتلاميذه القريب منهم والبعيد.

هذا الرمز رجل المقالة الأقدر والأكبر الذي تتلمذنا عليها صغاراً وكباراً جدير بتكريم خاص.. تكريم من أعلى المستويات، فهو والله بعض ما يستحق، وحسبنا أننا تعلَّمْنا منه الأدب بشقَّيْه.. أدب الكلمات، وأدب الأخلاق.

إنه مدرسة متكاملة في التسامي والتصالح والتواضع، وكأنما أوجده الله بيننا لنتعلم منه كيف ينبغي أن يكون الإنسان في أسمى تجلياته.

ما من أحد كائناً من كان إلا وله أحباب وأعداء، وأستطيع استثناء أستاذنا حمد القاضي بكل ثقة واطمئنان، فالوسط الذي ينتمي إليه أستاذنا حمد سواء

أكان الاجتماعي أو الثقافي هو وسطي الذي أحيا فيه، وشهادتي فيه شهادة شاهد عيان لا شهادة مُخَمِّن أو مجامل، لذلك أؤكد أنه من القلائل الذين تجتمع عليهم القلوب.. كل القلوب بمختلف ثقافاتها وتوجهاتها.

هذا الأَشَمّ الخضَمّ لا خصومة له إلا مع الخصومة، ولا يَكرَه غير الكُرْه، وله قلب لا يتسع إلا للحُبّ، ويد لا تمتد إلا للعطاء.

حمد القاضي
عرفته من خلال منافذ عدة

■ أ.د. عبدالله بن إبراهيم الزهراني(*)

حمد القاضي عرفته من خلال منافذ عدة:

الأول: رحلة الكلمة، والثاني: تحرير المجلة العربية، والثالث إصداراته المتنوعة، والرابع تغاريده العميقة.

كانت تلك البوابات مصدر ثراء معرفي، وعطاء متجدد، عرفت بعض الشخصيات الثقافية المكتنزة علما من خلال برنامجه الحواري الذي تدل على شخصية ذات لباقة حوارية، تشي بما بمحاور مختلف، الأديب الذي يختار الكلمة لمحاوره ويعرف أبعادها «كيف يفتح مغاليق محاوره لينثر كل ما لديه ويخرج، درر عقله»، كيف وقد حاور شخصيات عديدة سياسية وإدارية واقتصادية وثقافية وأدبية إنها ليست عادية «على مساحة الوطن» والوطن العربي «غازي القصيبي الإداري والوزير النابه والشاعر النابغ والروائي المختلف، ومثل المفكر الكبير الإداري عبدالعزيز التويجري، وصاحب الكلمة العذبة السفير الشاعر عمر أبو ريشة شاعر الوجدان والأمة، استطاع حمد القاضي أن يكون محاورا موازيا لشخصياته» عارفا مابداخل خواطر محاوره قارئا لأعمالهم المتنوعة معرفا جمهوره بشخصياته، قرأ بأناة أعمالهم فقدمهم للجمهور ملما بمن وما يقدم، نبش قضايا مهمة في عقول محاوريه فكان ذلك الباب مترعا لكل عاشق للكلمة يترقبها بشغف. وأما إصدارته

(*) رئيس الجمعية العلمية للأدب السعودي المكلف، أستاذ بجامعة أم القرى.

المهمة، فهي وإن كان بعضها تعريفا لبعض من حاورهم لكنه كان هنا أكثر احترافا للكلمة الجميلة دالا على سبر لغور كتابات من كتب عنهم معرفا لكل ما قدموا مبينا كيف كانت مؤلفاتهم ذات أثر ثقافي في الساحة العربية.

وأما تحرير المجلة والإشراف عليها بعد تأسيسها كان شخصية حيادية همه الأول المحافظة على مكانة المجلة وتنوع معارفها وأبوابها لتكون منارة رائدة في الصحافة والمجلات السعودية، فتحت الباب لكل مثقف وكافة الأبواب خدمت جميع الطبقات حتى إبداع الشباب والأطفال فكانت بابا وصوتا وصورة للمثقف السعودي المؤمن بقيمة وطنه وعروبته ودينه.

كان ومايزال الأستاذ حمد القاضي مثالا للكلمة المسؤولة فتغاريده الموفقة ذات الطابع الثقافي والاجتماعي المتنوع هو ذاك الحس الوطني المؤمن بقيمة الكلمة وأثرها النفسي والتغييري، إنه صورة مثلى للمثقف الملتزم، لكون الكلمة لديه نبراسا للحق وذودا عن حياضه ونبذا للشر ومقتا لأهله، ويصح لي أن أستعير ما قاله فيه الدكتور غازي القصيبي رحمه الله:

حمد القاضي لا يغمس قلما في مداد

ويكتب على ورقة

إنه يغمس وردة في محبرة الحب

ويكتب على شغاف القلوب

لهذا تجيء كلماته رقيقة دوما ناعمة دوما

.... إلخ وتكفي هذه الشهادة من مثل غازي القصيبي.

حفظ الله أستاذنا حمداً وجعل ما كتبه ويكتبه في ميزان حسناته.

حمد القاضي..
إنها لمآثر تبقى

■ د. عبدالعزيز قاسم(*)

بِخطًى وئيدة، متَّجهًا إلى المنصَّة في تلك الصّالة الكبيرة بمركز الملك فهد الثّقافيّ بالرِّياض؛ ليُرسل بصره علينا حالما استوى على المنبر، ويبدأ كلمته، محلِّقًا بنا في لحظة إنسانيّة لمَّا تزل في الذّاكرة؛ فبين الدّموع المتهاملات من عينيه، ونشيجه وهو يناجي والدته التي رحلت عنه وهو في سنِّ السَّابعة، أطبق الصَّمت الثَّقيل على كلّ الصّالة.

بمجرّد أن تلقَّيت دعوة نادي جدّة الأدبيّ إلى حضور افتتاح «ملتقى النّصّ» الثَّامن عشر، مساء الثّلاثاء الفارط، وقد صدَّر ذلك النَّادي -الذي لا يتثاءب- رسالته بأنَّ الأديب الكبير حمد القاضي هو الشَّخصيّة الأدبيّة البارزة التي ستُكرَّم هذا العام، إلّا وانْثالَت من الذّاكرة صورته تلك قبل 13 عامًا، والدّموع تتهامل من عينيه في المنصّة إبّان تكريمه، وقتذاك.

لا أنسى أبدًا تلك الأمسيّة الَّتي أقامتها وزارة الثّقافة والإعلام في (22 يناير 2008م) تكريمًا لحمد القاضي. وكان يمكن لذلك الحدث أن يكون عابرًا لديّ، كعشرات من حفلات التّكريم المكرورة الّتي حضرتها؛ بيد أنّه في تلك الليلة، ووقتما أعطيت الكلمة لأبي بدر، فاجأنا في بداية حديثه بمناجاة ساحرة ووالدته، عبر إلقاءٍ شجيٍّ وآسر، فأمام العشرات من المثقَّفين والأدباءٍ الّذينَ تقاطروا

(*) إعلامي وكاتب صحافي.

للحضور حبًّا في أستاذنا الكبير، في مَقْدِمِهم معالي الوزير الأسبق إياد مدني، ومعالي الشّيخ ناصر الشّثري (يرحمه اللّه) وكوكبة كبيرة من المثقّفين مَلَؤُوا قاعة المركز الثّقافيّ بالرّياض، وفي ظلّ الإنصات الكامل لكلمة المحتفى به، انسكبت دموع أديبنا المُرْهَف حَرَّى سخينة!

كان – وهو على المنبر – يناجي والدته، تقطع تلك المناجاة حشرجات حزينة عميقة التأثير، أتذكّر أنّ دمعتين طفرتا رغمًا عني؛ ليمضي بعد ذلك في إتمام كلمته، وقد اهتزّ كلُّ مَن في المجلس تأثّرًا بخطاب الابن البارّ لأمّه، وقد أهدى هذا التّكريم – السّابق والحاضر والآتي – لها فقط، منتظرًا منها الهدية الّتي ستأتي له بها – كما أخبروه حينها وهو طفل – ولم تأتِ ليومه!

أزمعت أن أتداخل في أمسيّة نادي جدّة الأدبيّ، وكنت متهيّئًا لحضورها بسبب مكانة أبي بدر في نفسي، وأنا –ومعظم جيلي– ممّن تتلمذ على «المجلّة العربيّة» الّتي كان رائدها، غير ناسٍ مجلّة «اليمامة» وفهد العرابي الحارثي، ومجلّة «الفيصل» وزيد الحسين، ومجلّة «الحرس الوطني» وعبدالرحمن الشثري، وملحق «الأربعاء» ومحمد صادق دياب، وملحق «النّدوة» ومحمد موسم المفرجي.

بيد أن ظرفًا عائليًّا دهمني ألّا أحضر تكريم أستاذ الحرف، وكم تألّمت في عدم ظفري بالسّلام عليه، وعلى صديق عمره الإعلاميّ الكبير منصور الخضيري؛ مدرسة الأخلاق والتّهذيب والرّقيّ، وخمَّنت حضور كاتبنا المبدع خالد السّليمان؛ فهو مَن يكمل حلقة الذَّهب مع أَبي بدر وأبي عبدالعزيز.

من جهة أخرى، كم يقدِّر إعلاميّ – مثلي – ما تقوم به جامعة العلوم للتّكنولوجيا عبر هذا التّكامل بين الصّروح العلميّة والأندية الأدبيّة، ولا غرو فالدّكتور عبدالله دحلان مبادرٌ دومًا ومحتفٍ بكلّ نشاط ثقافيّ، ونادي جدّة الأدبيّ لايتوقّف عن الحراك والعطاء، ورغم «كورونا» وتبعاًته، فالنادي شغوفٌ دومًا بالرّيادة الأدبيّة بقيادة ربَّانه د.عبدالله السّلمي وفريقه الوفيِّ.

عودًا لفارس أمسية نادي جدة الأدبي، فمَن يعرف حمد القاضي لَيُمَيِّز الخُلقَ الرَّفيع فيه، والأدب الجمَّ، وكتبت في مناسبات عدَّة أنّه من القلّة النّادرة في هذا الزّمن ممّن يُجمع النّاس والنُّخب – على اختلاف توجُّهاتهم – على محبَّته وتقديره واحترامه. وبالتأكيد، لم يَحُز على ذلك إلّا بسبب هذه الأخلاق «المحمّديّة» الّتي يتمثّلها، وقد ألَّف كتابًا عن أصدقائه الرّاحلين؛ يحكي عنهم وتراثهم، بعنوان: (غاب تحت الثَّرى أحبَّاءُ قلبي)، والّذي كتبه وفاءً لسبعين شخصيّة ممّن عاصرهم.

الوفاء تجاه الأموات لا يمكن أن تطوله التّهمة والرّؤى المستريبة من أولئكم الذين سملت أعينهم الغيرة والحسد، ورمي الآخرين بالظّنون السّوداء؛ فهؤلاء أمـواتٌ رحلوا ومضوا إلـى لقاء بارئهم، فلا مصالح دنيا يرومها الإنسان من ذكرهم، والثّناء على مواقفهم، كتبت ذلك في مقالة لي بعنوان: «والـدة حمد القاضي الحاضرة في وجدانه أبدًا».

أفشيت في تلك المقالة الّتي كتبتها قبل عشر سنوات سرًّا، ائتمنني عليه أستاذنا الكبير؛ ذلك أنَّني عندما شرعت في إعداد مادّة كتابي عن أستاذي الرّاحل د. عبدالقادر طاش، سمع بذلك واتّصل بي، وقال: إنّي طالبك أمرًا، فأرجو منك ألّا ترُدَّني. فهتفت من وهلتي: أبشر، فأنا أتمنّى من زمن أن أتشرّف بأيّ خدمة أقدّمها لك، لمكانتك في نفسي وتتلمذي على حرفك، فقال لي: سمعت أنّك بصدد إصدار كتاب عن أخي عبد القادر طاش؟ فأجبته بنعم. فبادرني: ستُكرمني إذا تركت نفقات طباعة الكتاب عليّ، فأنا أحبّ ذلك الرّجل، وبيني وبينه مودّة وإخاء، ورجائي بألّا يعرف أحد بهذا أبدًا، وتعدني على ذلك؛ لأنَّ هذا بيني وبين الله. ما زلت أتذكّر تلك اللّحظة الّتي توقَّف فيها الزَّمن، ولم أعد أشعر بالمكان حولي من فرط تأثُّري بمبادرة ونبل ووفاء الرّجل وشروطه؛ فوافقت.

أفشيت ذلك السِّرّ في مقالتي الآنفة، مخالفًا ما وعدُّته بعدم ذكري هذا الموقف النّبيل له؛ لأنَّني رأيت من المصلحة ذكر هذا في حياته؛ لأدلّل على أنَّ

الوفاء الحقيقيّ الخالص خصلة متأصِّلة في شخصيّة هذا الرّجل النّبيل، وأعرف عشرات القصص عن شهامته ووقفته مع الزّملاء الذين دالت بهم الأيّام، ولعمرُ الله إنَّها لمآثر تبقى ولا تُطْوى، وتُذكر ويُشكر أصحابها.

طُبع الكتاب، وعوَّضه الله خيرًا عن تلك الدّراهم الّتي أنفقها، الّتي تتقالل أمام عِظم ونبل الموقف الّذي بقي في تأريخه وسيرته، سيتذكّرها الكثيرون - وغيرها من مواقف الشّهامة والنّبل والوفاء - ويقتدون بها؛ فالمروءة لم تغب، والوفاء باقٍ ما بقي أمثال أستاذنا حمد القاضي.

كلُّنا راحلون، والحصيف من يجترح المكارم والمروءات، ويقف مواقف النّبل والشّهامة والوفاء؛ طمعًا في أجر الله، وتخلُّقا بآداب الإسلام، وإفشاء لتلك الخِلال الّتي كان عليها الأجداد، والتي بدأت تندثر إلّا مِن القلّة.

وكثيرون ماتوا عن ملايين ومليارات ، لا يُذكرون إلّا بالسّوء، وآخرون كانت لهم وجاهات منعوها عن محتاجين وذوي قربى، وذهبوا والأفواه تلوك في شُحِّهم وعدم مروءتهم، ولا يبقى الذّكر الحسن إلا لذوي المواقف والنّبل.

شكرًا نادي جدة الأدبي على تكريم هذا الأديب الكبير، الذي يستأهل منا هذا الحب والتقدير.

حمد القاضي..
بعد نسيان كل شيء

■ أ. حسين محمد بافقيه(*)

- 1 -

الحديثُ عنِ الأستاذ حمد القاضي أَدْخَلُ في الحديث عنِ النَّفْس، وبعضُ الكُتَّاب ليس شرطًا أن تَصِلَكَ رابطةٌ به، فتعرفَهُ كفَاحًا، حتَّى تكتبَ عنهُ، ورُبَّما كانتِ الكتابةُ عنْ مثقَّف له مقامٌ في نفسِكَ، أوْ أثرٌ في تكوينِكَ = ضربًا مِنَ الحديثِ عنِ الذَّاتِ وأدنى رَحِمًا بها.

كانت البرامجُ الثَّقافيَّةُ في الإذاعة والتِّلفزيون السُّعُوديِّين منْ مَباهَج الحياة عندَ شابٍّ ثَقِفَ شيئًا مِنَ الأدب، حتَّى خُيِّلَ إليه، في ذلك الزَّمن البعيد، أنَّ سيكونُ أديبًا، وأنْ سَيَصِلُ نفسَه بالقراءة والكِتاب، وكان يَجِدُ، فيما اتَّصَلَ به منْ كُتُبٍ، مهما كانتْ زهيدةً قليلةً، لَذَّةً ومَتاعًا، وكان يَلقَى في دُرُوسه في القراءة والأناشيد، والمُطالعة، ثُمَّ في دَرْسِ النُّصُوص = عالَمًا فيه الدَّهَشُ والغرابة، ولا يستطيعُ، اليومَ، أن يُعَيِّنَ سببًا لهما، وعساهُ أدركَ، بحسِّه السَّاذَج، أنَّ في تلك المقرَّرات المدرسيَّة ما يُغْريه بالأدب، وإنْ لمْ يُحَقِّقْ معنًى لهذه الكلمة، فيما يَظُنُّ اليومَ، لكنَّه كان يَلْقَى في بعض النُّصُوص الشِّعْريَّة والنَّثريَّة ما يَشُدُّهُ إلى ذلك الشَّيء العجيب المُطْرِبِ الَّذي ندعوه «أدبًا»، ولاأزالُ حتَّى اليوم، أستعيدُ دُرُوسَ المدرسةِ كُلَّما مَرَّتْ بي قصيدةُ الأمير عبد الله الفيصل:

(*) باحث وناقد سعودي.

مَـرْحَـى فَـقَـدْ وَضَـحَ الـصَّـوَابْ وهَـفَـا إلـى الـمَـجْـدِ الـشَّـبـابْ
عَـجْـلانَ يَـنْـتَـهِـبُ الـخُـطَـا هَـيْـمَـانَ يَـسْـتَدْنـي الـسَّـحَـابْ
فـي رُوحِـهِ أَمَـلٌ يُـضِـيءُ وفـي شَـبَـيـبَـتِـهِ غِـلَابْ

أَوْ قصيدةُ الشَّاعرِ حسن عبدالله القرشيّ في الطَّائف:

طِـبُّ العليلِ وبَهْجَةُ المُصْطَافِ ورُؤَى الـرَّبـيـعِ ونَـهجِـه الـوَصَّـافِ
وادٍ أَغَـنُّ سَـرَى الـنَّـسِـيمُ بـأرضِـهِ مـتـرقـرِقًا بِـنَـدَى الـنَّـمَيرِ الصَّافي

ولستُ أستطيعُ أنْ أدفعَ عنْ نفسي صدى تلك الأيَّام، على سذاجتِها وبهائها، ولايزالُ لأولئك الأدباءِ الَّذين أطلُّوا مِنْ دُرُوسِ الكِتابِ المدرسيِّ مقامُهم الأثيرُ عندي.

على أنَّ القراءةَ، على ما فيها مِنْ متعة، لمْ تَكُنْ بكافيةٍ لأرقى في مدارجِ الثَّقافة، كان الأمرُ شاقًّا جِدًّا، يَحُولُ دُونَ بُلُوغ ما أبتغيه، دُرُوسُ المدرسة، وضِيقُ ذاتِ اليد، وعدمُ المُوَجِّه، لولا الإذاعةُ السُّعُوديَّةُ والتِّلفزيونُ السُّعُوديّ.. وأنا لا أستطيعُ، اليومَ، إغفالَ أثرِهما في تكويني وتنشئتي الثَّقافيَّة.. وإلى البرامجِ الثَّقافيَّةِ والأدبيَّة - بلْ وإلى المسلسلاتِ التَّاريخيَّة - أُعِيدُ قَدْرًا كبيرًا مِنْ إقبالي على الأدبِ والثَّقافة، فلولا مسلسَلُ «العِقدِ الفريد» لرشيد علامة، ما عَرَفْتُ هذا الكتابَ، ولا ابتعتُه، ولولا برنامجُ «قِصَّةِ إسلام صحابيّ» للمؤرِّخ المصريّ الكبير الدُّكتور حسن حَبَشيّ، في إذاعة جُدَّة، ما توثَّقَتْ صِلتي بتاريخِ الصَّدرِ الأوَّلِ مِنَ الإسلام، وفي البالِ شيءٌ يُشْبِهُ الطَّيف، حينَ اتَّفقَ لي، في زمنٍ ضارِبٍ في البُعْد، أنْ أُشاهِدَ حَلَقاتٍ مِنْ برنامج «الكلمة تَدُقُّ ساعةً» للأستاذ محمَّد رضا نصر الله، أمَّا برامج محمَّد حسين زيدان وعليّ الطَّنطاويّ فهي الَّتي وَصَلَتْ ذلك الفتى بمعاني التُّراث، وأعلامِ عصرِ النَّهضة.. إنَّه لا يستطيع أن يَفِيها حقَّها مهما أراد.

مَرَّت الابتدائيَّةُ والمتوسِّطةُ.. وفي المرحلةِ الثَّانويَّة قَويَ مَيْلي إلى الأدب، وداخلَني شُعُورٌ يَدفعُني إلى أنْ أكونَ أديبًا، وكانتْ قراءاتٌ وكُتُبٌ، وكانتْ مُكابَدةٌ ومَشَقَّةٌ، وكانتْ برامجُ التِّلفزيونِ السُّعُوديِّ لا تزالُ ملاذًا للارتواءِ مِنَ الأدبِ والثَّقافةِ والفنّ.

في تلك المرحلةِ عَرَفْتُ برنامجَ «رحلة الكلمة»، وأَلِفْتُ إطلالتَه الأسبوعيَّة، وأصبح الأستاذُ حمد القاضي ممَّنْ لهم سَهْمٌ كبيرٌ في تكويني ونشأتي الثَّقافيَّةِ والأدبيَّة، وعلى ذلك البرنامجِ الثَّقافيِّ الَّذي نَعُدُّه – اليومَ – مِنْ أزكى تراثنا الثَّقافيِّ المرئيّ = نَشَأَ جِيلٌ مِنَ الأدباءِ والمثقَّفين، أمَّا ذلك الشَّابُّ فكان أثرُ حمد القاضي وبرنامجِهِ فيه بعيدًا بعيدًا!

سأقول لكمْ لماذا؟

عَرَفْتُ، في سنٍّ مبكِّرةٍ، كوكبةً مِنَ الرُّوَّاد: أحمد قنديل، وأحمد عبد الغفور عطَّار، ثُمَّ أنشأْتُ أطالِعُ في صحيفتَيْ عكاظ والمدينةِ المنوَّرة أشعارًا ومقالات لمحمَّد حسن فقي، ومحمَّد حسين زيدان، وعزيز ضياء، وآخرين، فلمَّا عرفْتُ النَّادي الأدبيّ في سَنَتِي الأخيرةِ في المدرسةِ الثَّانويَّة، رأيْتُ كوكبةً واسعةً مِنْ رُوَّادِ الأدبِ والثَّقافة في المملكة، كِفاحًا، يحاضرون، ويعلِّقون، وكأنَّه كان مقدَّرًا لي أنْ أعرفَ أولئك النَّفَرَ الكرامَ، في عهدٍ مبكِّرٍ مِنْ حياتي، قبلَ أنْ أختصَّ، شيئًا مَّا، بأدبِ ذلك الجيلِ وثقافته.

جاء الأستاذ حمد القاضي وبرنامجُه «رحلة الكلمة» في أوانه.. كانتِ النَّفسُ تتطلَّعُ إلى تلك الأسماءِ الكبيرةِ في سماءِ الثَّقافة في المملكةِ والعالَمِ العربيّ.. ومِنْ أين لي، وأنا أَشُقُّ الطَّريق، اصطفاءُ هذه النُّخبةِ الأثيرةِ عندي، لولا ذلك البرنامجُ الحبيبُ القريب.. كأنَّما كان كِتابًا في الأدبِ والثَّقافة، أوْ كأنَّه يُشْبِهُ موسوعةً محيطةً، أَدَّتْ إلى ذلك الشَّابِّ ما لمْ يَكُنْ ليحلُمَ به، لوْ أنَّه اكتفى بمطالَعةِ

الكُتُب وَحْدَهـا، وكيف له أن يسعَى في طِلاب ما يـراهُ ويَسْمَعُه؟ كان، في تلك السَّنوات، قدْ أَلفَ إطلالةَ الأستاذ حمد القاضي؛ هيئَتَهُ، وسَمْتَهُ، ونأْمةَ صَوْته، واعتراهُ شُعُورٌ أنَّه يُلْقِي عليه دَرْسًا أسبوعيًّا في الأدبِ والتَّاريخِ والثَّقافة، وعساه أدْرَكَ، اليومَ، أنَّ برنامجَ «رحلة الكلمة» كان عميقَ الأثرِ في تكوينه، وأنَّ خَرَاجَ تلك اللَّيالي الَّتي قضاها في مطالعةِ التِّلفزيون، لايزالُ ثَرًّا وافِرًا، وليس بعيدًا أنَّ مَيْلَهُ إلى الاختصاصِ برُوَّادِ الأدبِ والثَّقافةِ في البلاد، كان لبرنامج حمد القاضي يدٌ فيه. أَلَمْ يشاهدْ حمد الجاسر، ومحمَّد حسين زيدان، وعزيز ضياء، وعبدالله بن خميس، وغازي القصيبيّ؟ = فيستيقظُ، في نفسه، تاريخٌ، وتنمو، في رُوحه، شجرةُ الثَّقافة، ويَتَّسِع، في عقله، مَدَى المعرفة، ويَغُورُ فيه شُعُورٌ أنَّ بينَهُ وبينَ حمد القاضي وضُيُوفه منَ الأدباءِ الرُّوَّادِ وشيجةً، فإذا عايَنَهَمْ بأشخاصِهِمْ في النَّادي الأدبيّ عَدَّ ذلك أَزكَى ما يَرجوهُ مِنَ الأدبِ والثَّقافة.

- 2 -

لمْ يَكُنْ حمد القاضي مُقَدِّمَ برنامج وحَسْب، إنَّه أبعدُ منْ ذلك. إنَّه صانعُ ثقافة مختلفٌ، والأدنَى إلى الحقِّ: إنَّه «مُحبٌ للمعرفة» دَهشٌ بها.. عَرَفَ أجيالًا منَ الأدباء، واتَّصَلَ بجيلِ الشُّيُوخِ منْهُم، ثُمَّ أرادَ أن يستبينَ ذخائرَهم، ويستخرجَ مُخَبَّآتهم، فكان برنامجُ «رحلة الكلمة» حصيلةَ هذا الحُبِّ وذلك الدَّهَش، ويُخَيَّلُ إليَّ أنَّ الأستاذَ الجليلَ ما كان في حاجةٍ إلى أن يُعِدَّ، ويُخَطِّطَ لحَلَقَات البرنامج! كان يكفيه أن يُضَيِّفَ حمد الجاسر، أوْ غازي القصيبيّ، فيبدأُ حِوَارٌ، ويُبْعَثَ تاريخٌ، وتَنمو في أفئدةِ المشاهدينَ - وأنا واحدٌ منْهم - شجرةٌ خضراءُ للمعرفة، وكان برنامجُهُ ذلك الحبيبُ القريب أزكى ما أنشأَهُ أستاذُنا، وما كان ذلك بالشَّأنِ الهيِّنِ اليسير!

وعندي أنَّ الأستاذَ الجليلَ حمد القاضي ما اكتفَى بأن يَكُون مثقَّفًا.. إنَّه جَمَعَ إلى هذه الخصيصةِ صِفَةَ المثقَّفِ «المثقِّف» -بالبناء للفاعل - ألا يكفي أنَّ أجيالًا

منَ الأدباءِ والمثقَّفينَ عَرَفُوا فيه هذه الخَلَّة، وكأنَّما أدركَ، في سنوات قيامه بالبرنامج، أنَّ «الثَّقافةَ هي ما يبقَى بعدَ نسيانِ كُلِّ شيء»، وأنَّ بلادَنا ليستْ نَفْطًا.. إنَّها أبعدُ غَوْرًا منْ ذلك، وحَسْبُها أنْ تَكُونَ «خزَّانَ ذكريات» الثَّقافة العربيَّة! باللّه قُولوا لي: كَمْ مَرَّةً سمعتُم حمد القاضي يردِّدُ بيتًا رائعًا لصديقِه ورفيقِه غازي القصيبيّ؟

نَفْطٌ.. يقولُ النَّاسُ عنْ وَطَني!   ما أنصفُوا..! وطني هو المَجْدُ!

إذنْ، كانتْ صِفَةُ «المثقِّف» هي أعظمَ خِلَالِ حمد القاضي.. أدركتُ شيئًا منْ ذلك في برنامج «رحلة الكلمة»، فلمَّا اتَّصلَتْ أسبابي بـ المجلَّة العربيَّة، يومَ كان يُحَرِّرُها، تابَعَ «المثقِّفُ» مشروعَهُ، وكأنَّه أَخَذَ على نفسه عهدًا: أن يُحَرِّرَ مجلَّةً لاتَضيقُ صفحاتُها دُونَ الواعدينَ والحالمينَ والمفتونينَ بالأدب والثَّقافة، وأن يَصلَ جيلًا بجيل، وأنْ يَكُونَ للمجلَّة من اسْمِها نصيبٌ، فكانتْ «عربيَّةَ» الهُويَّة والمُتَّجَه، ورَأَبَ «المثقِّفُ» الفجوةَ بين الأجيال، فَقَرَأْنا في صفحاتِها لحمد الجاسر، وأبي عبدِالرَّحمن ابنِ عقيل الظَّاهريّ، وغازي القصيبيّ، وعبدِالعزيزِ الخويطر، وقَرَأْنا، كذلك، لأولئك الواعدينَ والحالمينَ والمفتونين!

أَلَمْ أَقُلْ لكمْ: إنَّ أظهرَ صِفاتِ حمد القاضي.. هذا المُحِبِّ الدَّهِش: أنَّه مثقَّفٌ «مثقِّف»!

الأستاذ حمد بن عبدالله القاضي
من رواد الصحافة الأدبية المعتدلين!

■ أ. خالد أحمد اليوسف(*)

التقيت بأستاذي حمد القاضي أول مرة حينما كان رئيساً للقسم الثقافي بجريدة الجزيرة، كان ذلك عام 1398هـ/ 1978م، وكان معه عدد من الأدباء المحررين في القسم، أذكر منهم الأساتذة: صالح الصالح ونسيم الصمادي وصالح الأشقر، جاءت خطوتي الأولى لنشر قصائدي الشعرية، وكان يبتهج بالشعر لعاطفته الأقوى إليه، ثم بدأت تقترب العلاقة أكثر حينما رأى بشائر كتابتي للقصة القصيرة تنمو، وأخذ بيدي لنشر أول قصة لي في صفحة متخصصة اسمها: الأفق المتجدد، أما النقلة الكبرى لي معه حينما علمت أنه مديرٌ لتحرير المجلة العربية، كان ذلك في العام التالي 1399هـ/ 1979م، حيث زرته في مكتب المجلة في حي عليشة، وطرحت عليه فكرة عمل كشاف للمجلة يغطي سنواتها الخمس الأولى، فرفع طلبي لرئيسها الأعلى معالي الشيخ حسن آل الشيخ، فوافق مباشرة خاصة حينما علم أني شاب في بداية مشواره العلمي والتعليم الجامعي، وأحمد اللّه تعالى أني حققت أمل الأستاذ حمد القاضي، وعملت بالتعاون مع صديقي السوداني الذي يكبرني سناً وعلماً وخبرة، كتاباً هو الأول من نوعه في تاريخ الدوريات السعودية، وهو الأول في مشواري العلمي: كشاف المجلة العربية، وقابلت معالي الشيخ الذي شكرني وأمر بمكافأة مجزية لي، ثم توشجت العلاقة أكثر وأكثر، ليكلفني أستاذي

(*) قاص وناقد أدبي.

حمد القاضي بعمل سلسلة من الحوارات واللقاءات الأدبية والثقافية مع معظم الكاتبات السعوديات، بالإضافة لنشر قصصي القصيرة.

ثم جاء العمل الثاني مع أستاذي حمد القاضي، حيث اقترح علي القيام بعمل كتيب مركز مختصر جذاب بأسلوب عصري عن تاريخ الصحافة السعودية، وعكفت عليه الأشهر المتتالية، مع توجيهات أستاذي الراحل عبدالله القرعاوي، الذي أشاد بالكتاب وأشار عليَّ ببعض التعديلات والإضافات، وأحمد الله أنه صدر عام 1406هـ/ 1986م.

نشر لي في المجلة العربية عدداً من الموضوعات التي تخدم الثقافة السعودية، بالإضافة إلى الموضوعات الأدبية، فكان ممن له الفضل علي كثيراً في مسيرتي الكتابية والبحثية والإبداعية، وهذا ديدن الفضلاء والنبلاء في تعاملهم ورقي أخلاقهم.

أستاذي حمد عبدالله القاضي أديب بالطبع، والممارسة، والمطالعة، والمتابعة، والخبرة في مواقع كثيرة، أديب عُني بكتابة المقالة الأدبية باقتدار وتميز لفترة طويلة، تجاوزت خمسين عاماً، جاء اهتمامه بالشخصيات الأدبية والثقافية منذ وقت مبكر، ولهذا تراه يبحث ويكتب عنهم في مقالاته، وبحوثه، ثم كتبه، ومن أبرز هؤلاء: الشيخ حمد الجاسر، الشيخ حسن آل الشيخ، الدكتور/ عبدالعزيز الخويطر، الدكتور غازي القصيبي، الأستاذ أحمد الصالح؛ وبمراجعة فاحصة دقيقة لكتابه: غاب تحت الثرى أحبّاء قلبي، سنجد أنه تحدث عن عشرات الراحلين من المقربين إليه، وهو عمل يعلن عن قمة الوفاء منه؛ ثم بمراجعة أخرى للمجلة العربية في فترة رئاسته لها، سنجد نتائج اعتداله الكامل على اتجاهاتها الموضوعية، نشر للجميع بتوازن مشهود، وانفتاح على مختلف المدارس والأطياف والأجناس الثقافية، حتى تحولت المجلة العربية في عهده، قبلة ثقافية لكل من يبدع وينتج الكتابة العربية المتقدمة.

ثم إنه بزَّ وتجاوز عدداً ممن سبقه في الإعلام المرئي، حيث أعد وقدم برنامج رحلة الكلمة في تلفزيون المملكة العربية السعودية فترة طويلة من الزمن، استضاف عشرات الشخصيات الثقافية التي قدمت ما لديها في هذا البرنامج الحواري، فتكون منه مرجعاً وكنزاً كبيراً لتاريخنا الثقافي.

إن مسيرة أستاذي حمد عبدالله القاضي تشكل علامة ثقافية وطنية، نفاخر بها ونعتز كثيراً بمنجزاته لهذا الوطن المعطاء، ولهذا قدرت قيادتنا الحكيمة هذا العطاء، فاختارته عضواً في مجلس الشورى لأكثر من دوره، فقدم خبراته ونتاجه العلمي والثقافي في هذا المجلس، وظهر جلياً في كثير من القرارات الثقافية التي أقرها المجلس.

أما تكريمه في نادي جدة الأدبي والثقافي، فهو التقدير والتكريم للإنسان الوطني العلامة في مجاله، هو التكريم للإنسان المنتج المتفاني في خدمة الأدب والثقافة عقوداً متتالية، وهو التكريم المستحق لأستاذي حمد بن عبدالله القاضي.

القاضي إذا حمد

■ د. سعد بن سعيد الرفاعي(*)

يحضر اسم حمد بن عبدالله القاضي في ذاكرة الأدباء والمثقفين كأيقونة من أيقونات الثقافة التي صاحبتهم عشرات السنين عبر نافذتين شهيرتين هما: البرنامج التلفازي الحواري (رحلة الكلمة) الذي رحل بنا فارتحلنا معه، حاور الضيوف فتحاورنا معه، ونافذة المجلة العربية التي جسَّرت لحضور المثقف السعودي، وعمَّقت معاني الأدب في نفوس محبيه ،كان القاضي ولم يزل قريبا من المتلقي ، قويا في بساطته ،عميقا في مضامين فكرته، ساميا في خلقه، متفردا بقلبه المشع بالحب والصفاء والاحتفاء بالآخرين، تواضعه باد رغم بلوغه الشمم، وألفته ظاهرة رغم شموخ خطاه، وحسه الوطني أنموذج يقتدى رغم الهدوء الذي يكسو لغته، تشبعت روحه بالحوار ،فنال مقعده في الشورى باقتدار ،وفاؤه لأصدقائه فريد، وما تذكره لغازي والخويطر ببعيد، ولأن للأسماء فألها؛ فاسمه مشتق من الحمد فكان حمده على شتى الألسنة، وفيه تذكر وتذكير بأستاذه حمد الجاسر الذي شغل أمينا عاما لمؤسسته الثقافية الخيرية ولم يزل، ووالده (عبدالله) وفي ذلك استشعار العبودية لله والتخلق بفضائل الأخلاق كما أمر، وجده (سليمان) فكان حمد سلما لأعدائه، غنما لأحبائه، ولقبه(القاضي) فكان قاضيا بالعدل على نفسه وأدبه قبل الآخرين، ويرتبط أستاذنا القاضي بذاكرتي الخاصة في مواقف

(*) مثقف وناقد أدبي.

عديدة؛ أولها عندما نهلت من معين مجلته العربية الثرية بمقالاته وبمشاركات كبار الأدباء النابضة بالصدق والحياة ؛ فكانت رافدا معززا لروافد أخرى لأكون، ثم حانت فرصة الالتقاء به في أحد الملتقيات الثقافية بعد ذلك بعشرين عاما تقريبا، فكان على الواقع كما هو في برامجه ولقاءاته التلفازية حبيبا قريبا، لطيفا أديبا، وكان أول منشط ثقافي مباشر يجمعني به عندما أقام نادي المدينة ندوة للحديث عن الراحل الضخم غازي القصيبي، رحمه اللّه، قدمها أديبنا القاضي وشرفت بإدارتها، ثم توالت اللقاءات به، وكنت في كل لقاء أسعد به كما يسعد بي، وأجد تقاربا روحيا رغم أستاذيته، فالتقينا في الرياض وفي أبها وفي تبوك ومواضع شتى من الوطن العزيز، كما كان يشرفني بإهدائي كتبه وإصداراته أولا بأول ، واحتفى بمقالتي عن الخويطر رحمه اللّه (الخويطر: النزاهة في رجل) ونشرها ضمن الكتاب الذي أعده عنه، وعندما أصدرت كتابي (نبض الأنامل) الصادر عن نادي الجوف الأدبي أهديته في مقدمتي لقامتين ثقافيتين واسمين أثيرين هما: الدكتور عبدالله مناع، رحمه الله، والأستاذ حمد القاضي، حفظه اللّه وأمدَّ في عمره.

ولكم سعدت عندما علمت بعزم نادي جدة الأدبي على تكريمه في ملتقى هذا العام، فـ(أبو بدر) حفي بالتكريم والتقدير، كيف لا وهذه بعض من معان عظيمة جسدها لنا عملا خلال مشواره الجميل في دروب الأدب والثقافة والعمل الوطني.

حمد القاضي
ورحلته الراقية مع الكلمة

■ أ. محمد علي قدس(*)

الأستاذ حمد القاضي اسم تعددت صفاته، واختلفت وجوه إبداعه ومواهبه، فهو الأديب والمثقف الذي له فكره ومؤلفاته، وهو الإعلامي الذي تسلم رئاسة تحرير مجلة من أكثر المجلات العربية عراقة وأصالة بعد الأستاذ الكبير منير العجلاني وصاحب أشهر برنامج حواري ثقافي عرفته الشاشة التلفزيونية السعودية حاور فيه أشهر الأدباء والشعراء والمفكرين في (رحلة الكلمة) كما تسلم مناصب ومهام ثقافية مهمة استطاع من خلالها المشاركة في إثراء الحركة الثقافية والأدبية والبحث العلمي،من ذلك أنه كان ملحقا ثقافيا والمستشار الثقافي عضو الهيئة الاستشارية لكرسي غازي القصيبي للدراسات الثقافيةوالتنموية. كما كان أمينا لمجلس أمناء مؤسسة الشيخ حمد الجاسر. واختير ضمن أعضاء الهيئة الاستشارية لمؤسسة الفكر العربي في بيروت وعضو لجنة المشورة للمهرجان الوطني للتراث والثقافة ونال الأستاذ القاضي العديد من الأوسمة والجوائز وكرم كأحد رواد الثقافة والإعلام بالمملكة كما أنه اختير ليكون عضوا في مجلس الشورى.

الأستاذ القاضي اشتغل طوال حياته وجهاده في ساحات عمل أروقة الثقافة وميادين العمل وكان دائما مهموما بالشأن الثقافي والاجتماعي والإعلامي استفاد كثيرا من علاقاته وقربه من كبار الأدباء والأعلام.. وبشكل خاص الشيخ حسن آل الشيخ وحمد الجاسر وعبدالله بن خميس وغازي القصيبي.

(*) كاتب وناقد أدبي.

عرفت الأستاذ القاضي وتواصلت معه خلال عملي أمينا لسر النادي الأدبي بجدة وكنت ممن تعاون معه بالكتابة في المجلة العربية وتواصلنا والتقينا في أمسيات ولقاءات مهرجان الجنادرية على مدى عقدين. كما توطدت هذه العلاقة في أن جمعتنا مجموعة نخبة الثقافة والإعلام التي تضم مجموعة كبيرة من الأدباء والمثقفين والإعلاميين على رأسهم معالي الشاعر والأديب وزير الثقافة والإعلام السابق د. عبدالعزيز خوجه ومعالي د. عبدالعزيز التويجري أمين عام المنظمة الإسلامية للعلوم والتربية وعدد كبير من النخبة ومنهم الأستاذ حمد القاضي.

الأستاذ القاضي على قدر كبير من الذكاء والألمحية، عذب الحديث، حاضر البديهة، استطاع خلال سنوات عمله ومشاركاته كسب القيادة، وتوسعت علاقاته بالمسؤولين والأدباء والمثقفين في أنحاء العالم العربي.

من مؤلفاته:

* الشيخ حسن آل الشيخ الإنسان.
* رؤية لتصحيح صورة بلادنا وإسلامنا.
* الورقية في ظل الإعلام الرقمي.
* قراءة في جوانب غازي القصيبي الإنسانية.
* مرافئ على ضفاف الكلمة. هو بحق فارس الثقافة والأخلاق كما تحدث وكتب الكثيرون عن حمد عبدالله القاضي «العدناني الشقيري».

عرف الأستاذ القاضي بنزاهة قلمه واختياره للكلمات البسيطة والموحية والراقية في أحاديثه ومقالاته.

(أنا فرد في هذا الكوكب الأرضي، وأزعم أني تعلمت من أزمة كورونا كثرة التأمل في قدرة الله، فهذا المخلوق الذي لايُرى إلا بالمجهر كيف «حاس» العالم، كما قلت في تغريدة لي: قلب الأوراق، وعطل الاقتصاد، وسجن الناس، وما يعلم جنود ربك إلا هو، وما هي إلا ذكرى للبشر).

كما أعجبني قوله:

(تحتشد الذكريات بوجدانك من ذكر مكان إلى تذكر، فذكرى تبهجك، وذكرى تشجيك، ولك الله، لا توقظ الذكريات، وخلِّ الجوى في الحنايا دفينا).

حمد القاضي أيقونة الثقافة(*)

■ د. فاطمة بنت فيصل العتيبي(**)

** غاب اسمه عن الصفحة الأولى..

** لم يعد في مكتبه..

لن يرد على هاتفه في مبنى المجلة العربية في حي الملز في الرياض..

لن يكتب على ورق المجلة ويمرر قلمه الأخضر الذي يشبه قلبه.. لتنبت كل الأعشاب الجميلة التي يهبها إلى زملائه وزميلاته وهو يبعث لهم بتعليقاته وتهنئاته على إبداعاتهم ونجاحاتهم.. وكتاباتهم..

** حمد القاضي/ ومبنى المجلة في الملز.. استحالا إلى مَعْلَم حضاري ثقافي في مدينة تسعى بكل قوة إلى الحفاظ على روحها ورائحتها الخاصة..

** مثلما ارتبط حمد الجاسر بمجلة العرب وعبدالقدوس الأنصاري بمجلة المنهل ارتبط القاضي حمد بالمجلة العربية.. أيقونات ثقافية لا يمحوها الزمن مهما تقادم ولا تختفي رسومها.

* * *

** كان لابد أن تبقى أيقونة المجلة العربية.. وهي باقية لا محالة..

المجلة العربية.. لم تكن مجرد إصدار حكومي انتقل من جهة إلى جهة. إنها بوابة دلفناها لكنا حين كانت أحلامنا تتوقف عند حدود قراءة أسمائنا.. ونحن على مقاعد الدرس ناشئة يحلمون بالآتي.. وبحدس المثقف والمربي والمبدع كان

(*) بعد أن ودع الأستاذ حمد القاضي المجلة العربية.

(**) أديبة وكاتبة سعودية معروفة.

القاضي يضيء احتفالاتنا مبكرا.. ويفتح مساحات المجلة للبدايات النابهة.. يمنحها فرصة التبلور والتكون والنشوء. من منا لم يعبر بوابة المجلة نحو القراء العرب قبل القراء في الداخل..

** إنني لا أستغرب أشد الغرابة من تقبل وزارة الثقافة والإعلام هذا التغيير حتى وإن كان قد طلبه حمد القاضي بنفسه. فحمد القاضي لم يعد له الخيار في قراراته الثقافية.. لقد تحول إلى أيقونة عطاء ومحبة وسلام وثقافة وأصبح هو والمجلة العربية يمثلان شيئا واحدا يستحيل فصلهما عن بعض حتى لو قام بعملية الفصل جراح ماهر يوازي مقدرة د. عبدالله الربيعة في فصل التوائم السيامية!

** إننا نتنازل عن أشيائنا الجميلة بسهولة.. وندع حياتنا تفقد تباعا أيقوناتها لتتحول إلى حالة ذهنية لا يرتبط بعضها ببعض ولا تمتلك التاريخانية التي تمنحها العراقة..

* * *

حمد القاضي، أخ.. وأستاذ.. وموجه.. ومستشار.. وقلب أخضر يفتح بواباته مشرعة للصغير والكبير.. و.. وماذا أيضا..؟؟ الاسترسال عصي والكلمات تختنق عن ماذا يمكن أن أتحدث..

عن طائر السلام الذي ينقر نوافذ البشر في كل صباح ليهبهم الفأل بأن الحياة ماتزال بخير.. أو عن مؤسسة حب لكل الناس تدعى مجازا.. حمد القاضي.. تزداد أسهم الناس فيها ولا تخسر لا يعرف مؤشرها اللون الأحمر أبداً.. بل هو دائماً (مخضر) يزرع الفرح أنى يولي وجهه.

** منذ أن تواتر لي الخبر المنشور في الجزيرة وقد كنت على سفر.. وأنا أغالب رغبة جامحة للكتابة.. لأنني مازلت رافضة للواقع وغير قادرة على فهم إشاراته..

** مخنوقة بالسؤال.. عن تنازل القاضي عن رئاسة تحرير المجلة العربية.

** مشغولة بعلامات الاستفهام.. التي تبحث في الدروب عن إجابة..

لماذا نمضي في طريق تقول لنا نهايته: هذه هي الحياة!!

القاضي الوفي

■ د. هشام بن صالح القاضي(*)

ربما أكون أكثر الناس الذين يقال لهم في هذا المجال «أنت شهادتك مجروحة»، والحقيقة التي لا تخفيها هذه المقالة أنني كلي جروح! فصلتي بأبي بدر ذات وجوه متعددة أولها القرابة وصِلَةُ الدم، وليس آخرها الكتابة وصِلَة الحبر.

فتحت عينيّ في الأدب على «المجلة العربية» التي كان «يحكمها» القاضي أبو بدر، وتنقلت لاحقاً معه عبر «رحلة الكلمة» التي كان يذيعها عبر التلفزيون، قبل أن أصل معه إلى المرافئ.. تلك الاستراحات الثقافية والاجتماعية الدافئة في تضاعيف صحيفة الجزيرة. وفي كل ذلك لم يكن أبو بدر يوماً كاتباً ذاتياً، بل كان يحمل قلبه وقلمه، ومازال يحمل جواله للكتابة في تويتر عن هموم الناس عامتهم وخاصتهم، عن قلق المثقف العربي، وهموم المثقفين السعوديين، وحاجات المجتمع من حوله، وعن وطنه.. يكتب بحجم وفائه هو وبحجم الوطن.

أبو بدر محاور في قالب كاتب، فهو ينقل لك المعلومة، ويهدي إليك النصيحة، ويزجي بالرسالة، لا لتأخذها فقط، بل لتنقلها وتناقشها وتحاوره فيها. وهو كاتب على سجية أنيقة، فلا تجد في كلماته وحشي اللفظ ولا أراذل الكلام، ولا في معانيه إلا أطايب الحكايا والمرامي، ولا في اختياراته إلا ما يدل على أناقة أدبية وذوق ذاتي رفيع.

(*) أستاذ مشارك بجامعة الملك سعود.

وهو أديب على نمط كريم، نقرؤه فلا تجد إلا السماحة والوفاء، والكرم والإباء. يكتب للوطن كما يكتب لنفسه ولأهل بيته، يغار على حقوق الوطن وقادته، ويحارب من أجل رفعة دينه وأمته. يساجل المثقفين في المناسبات الثقافية الواسعة، كما يرقّ للضعفاء في الشوارع البسيطة الضيقة. فكان حقيقاً بعد ذلك أن يكون عضواً في مجلس الشورى لثلاث دورات متتاليات، لم يتخلّ فيها عن واجباته الثقافية ولا الإعلامية ولا الاجتماعية، بل أضاف إليها واجباته الوطنية.

على المستوى الشخصي، يستحق أبو بدر لقب «الأديب الطبيب» فهو يداوي الجروح أينما حل، يداوي جروح الثقافة في المجلة العربية، ويعالج أدواء المجتمع في الصحافة، ويؤاسي المثقفين والأدباء في كل المناسبات، ويضمّد ويدعم زوايا قوة الوطن في مجلس الشورى، حتى لا تكاد تجد مكاناً لم تدخله يد هذا الطبيب الأديب بأثر طيب. بل تجده حتى في العلاقات الشخصية يحرص على أن يزول البأس بالأنس، وأن يرأب الصدع بالجمع، وأن يسد الثغرة بالفكرة، فإذا حضر أصبح الخصام تآخياً، وأمست المُلاحَاة تمالحا.. أخبرني: هل رأيت له كارها؟ فإني ما رأيت!

وهو جامعة أدبية ثقافية اجتماعية. صدقني أيها القارئ العزيز أنني طول ما رأيت أبا بدر - وقد رأيته وجالسته كثيراً- لم أره وحده قط! فهو إما مع القادة في مناسبات سياسية وطنية، أو مع الأدباء والمثقفين في مناسبات أدبية ثقافية، أو مع عامة الناس في مناسبات اجتماعية مختلفة، حتى ظننت أنه في مهمة إنسانية لا تنقضي أبدا! فمن وجده منكم وحده فليلتقط صورته فهي من الصور النادرة!

أبو بدر عفيف اللسان واليد، كريم بوجهه وابتسامته وحضوره ويده وقلمه ولسانه. فلا تسمع منه إلا الخير، ولا تقرأ له إلا الخير، ولا تراه إلا في خير، ولا يحضر في مجلس إلا في خير. يدخل أبو بدر المجلس، فتدخل معه طاقة إيجابية وعنفوان ابتسامات تبدو على وجوه الحاضرين برغم أي عبوس جَرّه أي موضوع أو

موقف سابق. عجيبةٌ تلك القدرة الطبيعية على بثّ البشاشة في وجوه من يلقاهم ولو كانوا هم من أعداء البشاشة! وتراه إذا جئته في حاجة كأنّ ليس لديه من هموم ولا أعمال سوى حاجتك، حتى ليصدق فيه قول زياد الأعجم:

تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك معطيه الذي أنت سائله

وأبو بدر مثقف وفيّ.. وفيّ جداً حتى لقد كتب كتباً عن أحبته الذين غادروه، وعن صديقه: الوزير القصيبي، رحمه الله، وعن الوزير الشيخ حسن آل الشيخ، رحمه الله، وعن الوزير الأديب عبدالعزيز الخويطر، رحمه الله، وفيّ لوطنه الذي أهداه أشرعته ومرافئه، وفيٌّ لبلدته عنيزة التي تغزّل كثيراً بكثبانها وقديمها وحاضرها وأهلها وحكاياتها، وفيّ لقرائه الذين يهديهم منذ كان في المجلة العربية الهدايا تلو الهدايا الثقافية من الكتب الملحقة والترجمات، وفيّ لأهله وقرابته وصلة رحمه الذين لم ينسهم في زحمة أسفاره وغمرة مسؤولياته، حتى كأن القاضي أبا بدر أعمارٌ من الوفاء لا عمراً واحداً، أبقاه الله وأطال أيامه وأدام وفاءه. أفليس مثلُ هذا حقيقاً بأن نرد له الوفاء والتكريم؟ بلى، وإن هذه المبادرة الكريمة الوفية من نادي جدة الأدبي لردُّ وفيّ، وبادرة جميلة، لمن يستحق الوفاء والتكريم.

حمد القاضي .. أيقونة الوفاء

■ أ. عبدالله الحسني (*)

تتنابك الحيرة حين تهمُّ بالكتابة عن قامة فارعة باسقة كالأديب والكاتب حمد القاضي. ذلك أنها شخصية من الثراء والتنوع ما يجعلك تحتار: أتكتب عن الصحفي المهموم بقضايا وطنه ونبض مواطنه وهمومه وأحلامه؟ أم تكتب عن الإعلامي الحصيف البارع الذي دخل مجالها مصادفة لكنه وسمها بميسم حرفه الأنيق النابض صدقاً وأناقة وجمالا؟ أم تكتب عن العضو الشوري النابه الحصيف الذي تبنى ونافح عن كثير هموم مجتمعه ونمائه ورقيّه؟

في كل الأحوال لن تطول حيرتك وسيقطع رأس تردّدك أن ثمّة خيطاً ناظماً يجمع كل همومه ومنطلقاته وهمومه وهواجسه: ألا وهو الصدق والوضوح والصدع بما يعتقد صوابَه ونجاعته.

حمد القاض أديب حصيف يأسرك بوثاقة سرده ونصاعة عبارته وبراعة وإيجاز مفردته التي تتخضب بمعانيه الإنسانية الشفيفة.

مسيرته الإعلامية والصحفية حافلة بالجمال والتميز منذ يفاعة حرفه حتى ائتلاقه كاتبا نابها يطوّع المفردة لتأتي كتاباته عابقة بالنثر الآسر المفعم بجمال التخييل والتحليق.

التكريم لفتة وفاء مهمة لهذا الكبير حرفاً وإنسانية. أدام الله بهاءه ووضاءته وجمال حضوره.

(*) كاتب ومدير تحرير جريدة الرياض.

ولعل من الجوانب الوضيئة المضيئة في الصديق حمد القاضي بأنه كان نائياً بنفسه عن الصراعات والصخب والجدل الذي لا طائل منه؛ فلم يدخل في معارك وهمية أو مناوشات أدبية لا تسمن من وعي ولا تغني من معرفة؛ فقد كان دوماً متسامحاً مع الغير ومُحبّاً للجميع وودوداً؛ ولن تنجح لو حاولت استدراجه لمعركة لا طائل من ورائها؛ وهذا لا يعني أنه غير متفاعل أو غير متابع لما يدور في الساحة الفكرية والثقافية؛ أبداً لكنه كان منحازاً للجمال وللتسامح والصفاء وتكريس الوعي الحقيقي دون مزايدة أو استعراض أو تحذلق. من هنا فإنّ حضوره دوماً يتّسم بعبق الفكرة وجمالية طرحها؛ وتجده دائماً ينتخب لك من حديقة لغته السامقة الأفخر من المفردات والمعاني؛ ويبدو أنها منهجية فكرية وسلوكية وطّن القاضي نفسه عليها. من هنا فإن كتاباته على اختلاف مضامينها تكتسي بالجمال والرصانة والانهمام المعرفي الصرف.

ومن تتبعي للحراك الثقافي في مراحل مختلفة لم أقرأ للقاضي حمد أيّ تعبير قاسٍ أو تناول ذي طابع سجالي؛ فهو من المعدودين القلائل الذين نذروا فكرهم لترسيخ التعاطي الخلاق والاختلاف الراقي الذي لا يتسبب في جفوة أو عداوة؛ الأمر الذي خلق له مصداقية ومحبة كبيرة لدى من عرفه أو قرأ له.

أيضاً لا نغفل طابع الوفاء الذي عُرف عن حمد القاضي؛ فكتبه ومؤلفاته ومحاضراته ومشاركاته المنبرية كانت مُضمّخة بالوفاء والنبل والمحبة لمن رحلوا وغادروا دنيانا؛ فكتابه عن الراحل الكبير غازي القصيبي أو الوزير الراحل الدكتور عبدالعزيز الخويطر وغيرهما تجسّد ملمح الوفاء عند الكاتب حمد القاضي. أما حديثه وكتاباته عن والدته فهي مثال للوفاء والبر بالوالدين؛ ولعل ما كتبه عن والدته وإهدائها كتابه "على مرافئ الكلمة" هو تعبير صادق عن هذا الحب الكبير الذي افتقده القاضي في طفولته والذي وسم حروفه بطابع الحزن الشفيف الرقيق المؤثّر.

الكتابة عن حمد القاضي تستدرج غيم الكلمات ولا تفي الكلمات في الكتابة عنه كما هو خليق به وَبِنُبْلِه. ولعل لفتة النادي الأدبي بجدة بقيادة ربّانه الماهر الدكتور عبدالله السلمي تكون هي فاتحة الوفاء لهذه القامة المديدة. شكراً للنادي الأدبي بجدة الذي سنّ هذه السُّنّة النبيلة بالتكريم والوفاء لمن هم شموع تضيء حياتنا حبوراً وجمالاً.

حمد القاضي: مجموعة إنسان

■ أ. بخيت طالع الزهراني(*)

ذات زمن مضى، كنت أكتب صفحة أسبوعية في صحيفة البلاد، عنوانها (استراحة الخميس) بالتناوب مع زملاء آخرين كل منا يحررها مرة... ثم كان أن حدثت مفاجأة بالنسبة لي، وهي أنني تلقيت اتصالا هاتفيا من الأستاذ حمد القاضي، وإذ به يهنئني على ما نشر في الصفحة، ثم توالت اتصالاتنا.

* * * * * * * * * *

وأقول مفاجأة لأن المتصل شخص غير عادي، فهو عضو شورى سابق، ورئيس تحرير، وأديب ومؤلف ومحاضر وكاتب له مكانته المرموقة، فكيف يتصل ويتحدث مع كاتب وصحفي صغير مثلى، ويبدي ثناءه وتقديره لحرفي، مع بعض الملاحظات والرؤى اللطيفة.

* * * * * * * * * *

لحظتها تذكرت ما كنت أؤمن به دائمًا من أن (الأجيال تُعلم بعضها) وأيضًا تدعمها.. جيلا بعد جيل، من دون منّه ولاتفضل، وتلك سجية الأسوياء ودأب النبلاء الذين لا يبخلون بمعرفة، ولا يشحوّن بمهارة أو مشورة لمن يحتاجها.

ولقد قرأنا وسمعنا عن أولئك الأساتذة الأفاضل -الجيل الأول - أو الرعيل الأول - جيل التأسيس في عالم الأدب والصحافة السعودية أولئك الذين اضطلعوا

(*) صحفي وكاتب أدبي.

بأدوارهم التاريخية بكل اقتدار فظلوا في ذاكرة التاريخ نجومًا تتلامع ونماذج تحتذى.

* * * * * * * * * *

لقد كان مع أولئك ما يعرف بـ «الصف الثاني» من المبتدئين فلم يبخلوا عليهم بجهد ولا بمشورة، بل أخذوا بسواعدهم الطرية ودفعوا بهم إلى الطريق حتى كسبوا الثقة والمهارة، فكانوا فيما بعد نجوماً جديدة، أدت ذات الدور مع الصف الثالث من بعدهم.

ويبقى السؤال.. هل الجيل الحالي من نجوم الأدب والصحافة وممن تسنموا مواقع أدبية وصحافية، هم بذات التوجه الجميل الذي كان عليه المؤسسون الأول؟ .

* * * * * * * * * *

حمد القاضي.. من الرواد ومن أهل تلك السجية، كان وسيظل علامة فارقة في مشهدنا الثقافي، وقد أصاب وأحسن نادي جدة الأدبي رئيسًا وإدارة، عندما توّجه بالشخصية المكرمة في ملتقى قراءة النص الـ 18.. في لفتة وفاء مستحقة من نادينا العتيد، أمام قامة كبيرة مؤثرة لا تخطئها العين، في حياتنا الأدبية والصحافية.

* * * * * * * * * *

حمد القاضي.. فوق كل الثراء الفكري والعملي في مسيرته الحياتية، فإنه يملك قلبا يكتنز الطيبة، ووجها يتهلل بالبشر والابتسامة، وفؤادًا مضمخًا بالمودة، وتواضعا جمًّا مع كل الناس، ما يجعلني أقول في يقين إنه: (مجموعة إنسان) تصالح مع نفسه، واختطَّ لذاته فلسفة تعامل خاصة، فمضى في هذه الحياة نسمة عطر وشلال عطاء لا ينضب، يحوطه المحبون الكثر من دون أعداء ولا كارهين.

* * * * * * * * * *

حمد القاضي.. يذكرني بشخصيات عظيمة من بلادنا التقيتها شخصيًا، ورأيت في أعطافها النبل والتواضع والمودة مع ارتفاع مقاماتها، ومن أولئك – الراحلين الجميلين المؤثرين، الدكتور غازي القصيبي، والدكتور محمد بن أحمد الرشيد – رحمهما الله.

للاطلاع على جميع إصدارات النادي
ومتابعة تحديثات القائمة
الرجاء عمل مسح "scan" لرمز QR أدناه



الكتب والمؤلفات



سفير الأدباء

مدرسة في أخلاقه وعلم في حضوره وعطائه، يكاد يجمع الأدباء على تميزه واعتداله وتوهجه.
رجل سهل التعامل خفيف الروح، دمث الأخلاق بلغ من أدب النفس وأدب الدرس ما جعله شامة بين جميع الأوساط الأدبية والثقافية والاجتماعية والرسمية.

نسيج وحده في التزامه الأدبي والأخلاقي يزرع المحبة في كل مكان يغشاه.
إذا كتب أقنع وإذا تحدث أمتع وإذا شارك أفاد.
له رأي ومشورة وسيرة عطرة حسنة تسبق حضوره دائماً.

تحدثت مع زملائي في اللجنة العلمية عن رأيهم في الشخصية المكرمة التي تليق بعنوان ملتقانا هذا العام: الحضور الثقافي والأدبي والنقدي في المجلات والصحف السعودية فقالوا بصوت واحد:
حمد القاضي... نعم حمد القاضي صديق الجميع
صاحب السجل الحافل بالإنجازات والعطاء المتجدد والكلمة العذبة والروح الجميلة التي كسبت الجميع ووسعتهم حبا ووفاء...
فإليك أبا بدر هذا الجهد المقل من محبيك في نادي جدة الأدبي وفي المشهد الثقافي والأدبي السعودي عنوان وفاء وعربون محبة فأنت من زرع هذه المساحات الخضراء في قلوبنا فأورثت هذا الحب وأنبتت هذه المكانة...

دمت أبا بدر رمزاً للعطاء وسفيراً للأدب والأدباء.

عبدالرحمن بن رجاء الله السلمي
رئيس اللجنة العلمية لملتقى قراءة النص



ص.ب 5919 - جدة 21432
هاتف: 6066364 - 6066122 - فاكس: 6066695
info@adabijeddah.com